النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين اِجْتِمَاعِيًّا ودِينِيًّا في بِلاد الشَّام (٤٩١-٦٩٠هـ/١٠٩٨-١٢٩١م) (*)

باحث دكتوراه

حازم محمد جوهر

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية

جامعة الشارقة

أ. د مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض

أستاذ بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية

جامعة الشارقة

الملخص

تتناول هذه الدراسة، موضوع النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين، اِجْتِمَاعِيًّا ودِينِيًّا (٤٩١-٦٩٠هـ/١٠٩٨-١٢٩١م)، ويُحَقِّق مَسَائِل مُهِمَّة وقِيَمة، منها: الْأَوَّلى: كشف أوجه القصور لديهم خلال الصراع، وتوضح كيفية الإفادة من تلك الشهادات التي أوردها المعاصرون، ومدى أهميتها للدراسات التاريخية، كما تبين أثر هذه الموضوعات النقدية على أصحابها، وعلى المجتمع الذي انتموا إليه. ومن ثم اكتشاف أبعاد وملامح جديدة للعمق الاِجْتِمَاعِي للفرنج الصَّلِيبِيِّين في بلاد الشَّام في ضوء العَنَاصِر التي تم نَقدُهُا ومادتها؛ خَاصَّة وقد «اشترك في تَكْوِين الْمُجْتَمَع الصليبي ببلاد الشَّام عدد كبير من جنسيات أوروبية مختلفة وطبقات اجتماعية متباينة، وخليط من الأجناس والقوميات واللغات والأديان، مع تفاوت في المظاهر الاِجْتِمَاعِية والدرجة الثقافية». وجاء نقد هذا الْمُجْتَمَع على لسان بني جلدتهم من خلال مصادرهم الْأَوَّلى. الثَّانِية: ما يتعلق بنقد أحوالهم الدِّينية ببلاد الشَّام، وتدقيق هذه الصُورَة الحيوية من خلال النَّصُوص المعاصرة لهم، «وفي الواقع، كانت الحُروب الصَّلِيبِيَّة عبارة عن سلسلة من الصِّرَاعات الوحشية المسعورة باسم التقوى»؛ مما دعي ذلك مُؤَرِّخي هذه الحُروب إلى نَقدُهُ اِجْتِمَاعِيًّا ودِينِيًّا. ولقد تَجَلَّى (النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين، اِجْتِمَاعِيًّا ودِينِيًّا)، من خلال مبحثين: المَبْحَث الْأَوَّل: النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين اِجْتِمَاعِيًّا، ويتناول

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليه ٢٠٢٥، العدد السابع والستون.**

المَوْضُـوعَات، التـي تخـص الْفَوْضَـى والجَـرَائِم الاِجْتِمَاعِيـة، ومنهـا: «ذرائـع الْفَوْضَـى الاِجْتِمَاعِيـة»، «اضْـطِهَاد الرَّعِيَّـة»، «فَوْضَـى الْغَـلَاءِ والْحَيَـاة اليَوْمِيَّـة»، «فَوْضَـى الميـاه والصِّرَاع عليها»، «الْفَقْر والْجُوع، الْبُؤْس والشَّقَاء». ثم نقد ما تخلل تلك الْفَوْضَى من جَرَائِم؛ مثل: «حَرْق الجُثَث ومنْع دَفنِها»، «حق اسْتِمْلَاك بُيُوت المُوَاطِنِين»، «التَمَرُّد والخروج على الْأَعْرَاف»، «الاِنْحِلَال الْأَخْلَاقِي للعامة بالمجتمع»، ثم «الاِنْحِرَاف السُّلُوكي للأمراء». أما المَبْحَث الثَّاني: النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين دِينِيًّا، فيتناول من المَوْضُوعَات: «مُخَالَفَة النَّصيحَة والْوَصَايَا»، «الْعِنَاد عن الْهِدَايَة»، «الاِنْحِرَاف الدِّيني وطلب الاِسْتِقَامَة»، «الفساد الديني وخَلَاعَة البَطَارِكَة»، «إهمال وتأخر التوجيهات الدينية»، «انْهِيَار قِيَم الدِّين»، «صلف رجال الدِّين»، «وضع الْكَنَائِس، وكنيسة صُور».

الكلمات المفتاحية: النَّقْد، النَّقْد الذَّاتِي، الصَّلِيبِيِّين، الحُروب الصليبيَّة، العصور الوسطى.

Abstract

This study deals with the topic of Self-criticism among the Crusaders, socially and religiously (491-690 AH / 1098-1291 AD), and achieves important and valuable issues, including: First: revealing their shortcomings during the conflict, and clarifying how to benefit from those testimonies provided by contemporaries, and their importance for historical studies, as well as showing the impact of these critical topics on their owners, and on the society to which they belonged. Then discovering new dimensions and features of the social depth of the Crusader Franks in the Levant in light of the elements that were criticized and their material; Especially since "a large number of different European nationalities and diverse social classes participated in forming the Crusader society in the Levant, as well as a mixture of races, ethnicities, languages, and religions, with differences in social appearances and cultural level." Criticism of this society came from their own people through their primary sources.

Second: What relates to criticism of their religious conditions in the Levant, and examining this vital image through contemporary texts, “In reality, the Crusades were a series of brutal, raging conflicts in the name of piety”; which prompted historians of these wars to criticize it socially and religiously. The self-criticism of the Crusaders, socially and religiously, was manifested Through two chapters: The first chapter: Self-criticism among the Crusaders socially, and it deals with topics related to chaos and social crimes, including: “Pretexts for social chaos”, “Persecution of the flock”, “Chaos of high prices and daily life”, “Chaos of water and the struggle over it”, “Poverty and hunger, misery and wretchedness”. Then it criticizes the crimes that occurred during that chaos; Such as: “cremating corpses and preventing their burial,” “the right to own citizens’ homes,” “rebellion and violation of customs,” “moral decadence of the general public in society,” and then “behavioral deviation of princes.” The second chapter: Self-criticism among the Crusaders religiously, deals with the following topics: “Disobeying advice and commandments”, “Stubbornness in guidance”, “Religious deviation and the quest for righteousness”, “Religious corruption and the debauchery of the patriarchs”, “Neglect and delay of religious directives”, “The collapse of religious values”, “The arrogance of the clergy”, “The situation of churches and the Church of Tyre”.

Keywords: criticism, self-criticism, crusaders, crusades, middle ages.

المقدمة

«تُمَثِّل الحُروب الصَّلِيبِيَّة مرحلة على جانب كبير من الأهَمِّيَّة والخطورة في مسار تاريخ العَلاَّقَات بين الشَّرْق والْغَرْب خلال حقبة الْعُصُور الْوُسْطَى، وخَاصَّة على مدى الْقَرْنَيْن الثَّانِي عشر والثَّالِث عشر الميلاديين»[١]. كما يعد «تاريخ الحُروب الصَّلِيبِيَّة، ظاهرة تارِيخِيَّة بارزة في العَلاَّقَات بين الشَّرْق والْغَرْب خلال حقبة الْعُصُور الْوُسْطَى»[٢]. وتأتي دراسة موضوع: (النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين، اِجْتِمَاعِيًّا ودِينِيًّا في بِلَادُ الشَّام)، خلال الفترة (٤٩١-٦٩٠هـ/١٠٩٨-١٢٩١م)، لكي تساهم في «تعميق الرؤية لذلك العصر الزاخر بأحداث الصِّرَاع بين عالمي الْإِسْلَام والْمَسِيحِيَّة على أرض بلاد الشَّام»[٣]؛ وأيضًا «مُحَاوَلَة النَّظر للأمور من وجهة نظر جديدة؛ خَاصَّة أن الحُروب الصَّلِيبِيَّة تنتمي إلى كل من الْغَرْب والشَّرْق ولها خطوط مرغوبة لمزيد من الدِرَاسَة»[٤]؛ ورغم ما «شهدته مرحلة الحُروب الصَّلِيبِيَّة خَاصَّة في بلاد الشَّام خلال الْقَرْنَيْن الثَّانِي عشر والثَّالِث عشر الميلاديين من مجال واسع للتأليف عنها خلال الربع قرن الأخير، وتعدد الدِرَاسَات الخَاصَّة بتلك الحُروب؛ إلا أنه من المهم الإقرار بتطور تلك الدِرَاسَات؛ فبعد أن كان اهتمام مؤلفيها بالتطور التَّارِيخي العام لأحداثها؛ إلا أن المرحلة الأخيرة شهدت تعدد المؤلفات في الْعَدِيد من الزوايا التي لم يكن اهتمام بها في مراحل سابقة من مسيرة التأليف التَّارِيخي عن تلك المرحلة»[٥]. ومنها موضوع الدِرَاسَة الحالية.

أهَمِّيَّة الدِرَاسَة:

تظهر أهَمِّيَّة موضُوع النَّقْد الذَّاتِي فيما ذهب إليه المُؤَرِّخين الصليبيين، من نقد أحوال إماراتهم، من عِدَّة زوايا: سِيَاسِيَّة وعسكرية واجتماعية ودينية، وقد تَجَلَّى ذلك في كتاباتهم المعاصرة لهذه الحُروب. وكانت أهم دوافع مثل هذا الاتجاه النَقْدِّي، بارزة في رغبة أبناء كل طرف أن يرصدوا تلك الْجَوَانِب السَّلْبِيَّة لتقويمه.

وَتَكْمُن أَهَمِّيَّة الموضوع في اعتبار «النَّقْد الذَّاتِي عنْد الصَّلِيبِيِّين في بِلَادُ الشَّام»، له صلات وثيقة بالنَّقْد التَّارِيخي؛ فيما يخص التقييم المَوْضُوعِي للوَقَائِع والْأَحْدَاث الِاجْتِمَاعِية والدِّينية لدى الصَّلِيبِيِّين، ويتَجَلَّى ذلك من خلال دِرَاسَة الآراء النَّقْدِيَّة للمُؤَرِّخين الصَّلِيبِيِّين المعاصرين بشَكَّل خاص، وتحليل مواقفهم ودوافعهم. ولذلك تتناول الدِرَاسَة موضوع النَّقْد الذَّاتِي، في ضوء مادة المَصَادِر التارِيخِيَّة للمُؤَرِّخين المعاصرين التي تقع في المرتبة الْأَوَّلى لتوثيق أحداث ووَقَائِع الحُروب الصَّلِيبِيَّة بالمشرق الْإِسْلَامِي، وبينما يغلب على هذه المَصَادِر الطابعين الْعَسْكَري والسِّيَاسِيِّ من خلال تناولها الصدام بين الصَّلِيبِيِّين والْمُسْلِمِين، إلا أنها حملت في ثناياها الْعَدِيد من التقارير والآراء النَّقْدِيَّة من الناحيتين الاجتماعية والدينية في بِلَادُ الشَّام خلال تلك الفترة، وهو ما ستسلط الدِرَاسَة الضوء على مادتهم التارِيخِيَّة، تلك التي تحمل نَقدُّهُم، مع القيام بالفحص والتحليل لهذه الآراء النَّقْدِيَّة وإبراز فرضياتها المختلفة لتحقيق نتائج علمية حقيقية.

أهداف الدِرَاسَة:

وتهدف الدِرَاسَة إلى الوقوف على النَّقْد الذي وجهه مُؤَرِّخي الْحَرَكَة الصَّلِيبِيَّة المعاصرين على وجه الخصوص، من خلال مادة مصادرهم؛ لِما لها من قِيَمة كبيرة في التعرف على الْمُجْتَمَع من خلال صور النَّقْد المختلفة. ونحسب أن مادة مؤلفاتهم عن هذه الفترة مصدرًا خصبًا لذلك وستسهم بشَكَّل كبير في تقديم صُورَة تارِيخِيَّة واضحة وجليلة عنها ببِلَادُ الشَّام على امتداد الفترة التارِيخِيَّة المذكورة؛ وهي تستحق التناول والدِرَاسَة.

حدود الدِرَاسَة:

الحدود المكانية: فتتناول الدِرَاسَة النَّقْد الذي وجه المعاصرون للحملات الصَّلِيبِيَّة في «**بِلَادُ الشَّام**»؛ كون أغلب الْأَحْدَاث التي جرت في الفترة

المدروسة جرت فيها. أما **الحدود الزمنية:** تتناول الدِرَاسَة الموضوع خلال «**الفترة التارِيخِيَّة**» (٤٩١-٦٩٠هـ/١٠٩٨-١٢٩١م) التي عاصرها المُؤَرِّخين الذين أوردوا شهاداتهم النَّقْدِيَّة في أبناء عصرهم.

منهج الدِرَاسَة:

اعتمد منهج الدِرَاسَة على المنهج التَّارِيخي (الاسترادادي) القائم على توظيف المعلومات التارِيخِيَّة ووضعها في إطارها المناسب، بالإضافة إلى استخدام المنهج الوصفي والْمُقَارَن في العرض والتحليل لعَنَاصِر الموضوع، مع الدرس والفحْص والتحليل، وتوظيفها في موضعها المناسب بخُطَّة الدِرَاسَة. مع إنشاء ما يلزم من جداول تحليلية، ورسوم بيانية؛ تثري البحث بالمعلومات والبيانات الْمُهِمَّة والمفيدة للدِرَاسَة، ولحقل التخصص ذاته.

الدِرَاسَات السابقة:-

- دِرَاسَة عن **(النَّقْد الاِجْتِمَاعِي من خلال كتابات وِلْيَمْ اَلصُّورِي[٦] ت٥٨٣هـ/١١٨٦م، وأَبُو شَامَة المقدسي ت١٢٦٧م: دِرَاسَة في التَّارِيخ الْمُقَارَن عصر الحُروب الصَّلِيبِيَّة)**، وهي واحدة من الدِرَاسَات الْمُهِمَّة لأستاذي العالم الجليل سعادة الأستاذ الدكتور مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض حماد، حفظه الله وبارك في عمره، ونفع بعلمه الوافر، نُشرت في (دار العالم العربي، ط١، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م): وقد تناولت هذه الدِرَاسَة نقدًا من النَّاحِيَة الاِجْتِمَاعِية التي أوردها المُؤَرِّخ «وِلْيَمْ اَلصُّورِي»، دونما التطرق إلي غيره من المؤرخين الصليبيين الآخرين أمثال أنا كومنينا، وريموندا جيل، وفوشيه الشارتري، وهذا ما ستسهم به الدراسة الحالية.
- **(عوامل فشل الحُروب الصَّلِيبِيَّة)**، (رسالة دكتوراه، قسم التَّارِيخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، إعداد الباحثة: صفاء عثْمَان). وفيها تناولت الباحثة أوجه القصور التي كان يعاني منها

الصَّلِيبِيُّون على عِدَّة أصعِدَّة سِيَاسِيَّة وعسكرية وإدارية واقتصادية ودينية، ولكن دون الاعتماد على النصوص النقدية بشكل خاص أو مستقل كما هو بالدراسة الحالية التي تبين شهادات المعاصرين للحملات الصَّلِيبِيَّة والانتقادات التي وجهها هؤلاء لقومهم، وتحمل بعض الإشارات النَّقْدِيَّة.

- **(الجَرَائِم والعقوبات في الْمُجْتَمَع الصليبي في بِلَادُ الشَّام)**، (رسالة) عبد الله أحمد جاهين، منشورة في (دار الآفاق الْعَرَبِيَّة، ط١، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). وفيها رصد المؤلف أبرز الجَرَائِم التي كانت منتشرة في الْمُجْتَمَع الصَّلِيبِيّ، والتي من أهمها: القتل، والزنا، والرشوة، ولكن في سياقها العام، وليس من خلال النصوص النقدية لها بشكل مركز من خلال استعراض شهادات المعاصرين من المُؤَرِّخين أمثال: «فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي»، و«وِلْيَمْ اَلصُّورِي».
- **(الزنا والدعارة واختلاط الأنساب والأجناس والتطهير الجنسي في الحَرْب الصَّلِيبِيَّة الْأَوَّلى)**، (بحث) جيمس بروندیج، نشر ضمن كتاب: (دِرَاسَات في التاريخ الِاجْتِمَاعِي للحروب الصَّلِيبِيَّة، ترجمة: عبد الوهاب حسن، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٠م. وقد تناول الْحَيَاة الجنسية عند الصَّلِيبِيِّين والفضائح التي ارتكبوها في أثناء رحيلهم من الْغَرْب الأوربي؛ مرورًا بالْقُسْطَنْطِينِيَّة ثُمَّ احتلالهم لمُدُن بِلَادُ الشَّام حتى نهاية الْحَمْلَة بتأسيس مملكة بَيْتُ اَلْمَقْدِس، متناولاً للجَرَائِم الجنسية التي ارتكبوها خلال زحفهم بمُدُن بِلَادُ الشَّام، ولكن دونما تسليط الضوء على النصوص النقدية المهمة التي وجهها المؤرخين الصليبيين، وهو ما ستقدمه هذه الدراسة المتواضعة.

تقسيمات الدِرَاسَة:

تَجَلَّى (النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين، اِجْتِمَاعِيًّا[٧] ودِينِيًّا[٨])، من خلال مبحثين: **المَبْحَث الْأَوَّل: النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين اِجْتِمَاعِيًّا**، ويتناول المَوْضُوعَات، التي تخص الْفَوْضَى والجَرَائِم الِاجْتِمَاعِية، ومنها: «ذرائع

الْفَوْضَى الاِجْتِمَاعِية»، و«اضْطِهَاد الرَّعِيَّة»، و«فَوْضَى الْغَلَاءِ والْحَيَاة اليَوْمِيَّة»، و«فَوْضَى المياه والصِّرَاع عليها»، و«الْفَقْر والْجُوع، الْبُؤْس والشَّقَاء». ثم نقد ما تخلل تلك الْفَوْضَى من جَرَائِم؛ مثل: «حَرْق الجُثَث ومنْع دَفنِها»، و«حق اسْتِمْلَاك بُيُوت المُوَاطِنِين»، و«التَمَرُّد والخروج على الْأَعْرَاف»، و«الاِنْحِلَال الْأَخْلَاقِي للعامة بالمجتمع»، ثم «الاِنْحِرَاف السُّلُوكي للأمراء». أما **المَبْحَث الثَّاني: النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين دِينِيًّا**، فيتناول المَوْضُوعَات: «مُخَالَفَة النَّصيحَة والْوَصَايَا»، و«الْعِنَاد عن الْهِدَايَة»، و«الاِنْحِرَاف الدِّيني وطلب الاِسْتِقَامَة»، و«الفساد الديني وخَلَاعَة البَطَارِكَة»، و«إهمال وتأخر التوجيهات الدينية»، و«انْهِيَار قِيَم الدِّين»، و«صلف رجال الدِّين»، ثم «وضع الْكَنَائِس، وكنيسة صُور». ثم ألحقت بالبحث **(ملاحق)**، متضمِّنة: جداول تحليليَّة، ورُسُوم بيانيَّة تَوضِيحيَّة؛ أرجو أن تكون عونًا للباحثين في المَوْضُوعَات التارِيخِيَّة الخَاصَّة بالحُروب الصَّلِيبِيَّة.

المَبْحَث الْأَوَّل

النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين اِجْتِمَاعِيًّا

«استجاب إلى دعوة الحُروب الصَّلِيبِيَّة خليط عجيب من النَّاس؛ كانوا من أسبَّاب الفوضي والجرائم الاجتماعية، وقد وصفهم المُؤَرِّخ روبنسون[٩]؛ قائلا: "المؤمنون بثواب الآخرة، الخياليون والمغامرون طلبًا للكسب والثراء، النُّبلاء والتُّجَّار الذين يبحثون عن مجال جديد للاستثمَّار، والمجرمون هربًا مما اقترفت أيديهم"»[١٠].

ولقد وجَّه أربعة من مُؤَرِّخي الحُروب الإفْرِنْجية الصَّلِيبِيَّة المعاصرين، هم: «آنَّا كُومنِينَا»، «رِيمُونداجِيل»، «فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي»، «وِلْيَمْ اَلصُّورِي»؛ وجهوا نقدًا مهمًا عن وقائع الْفَوْضَى والجَرَائِم الاِجْتِمَاعِية؛ فيما ورد بمصادرهم وما اشتملت عليه من نقد مَوْضُوعَات تخص: «اضْطِهَاد الرَّعِيَّة»، و«فَوْضَى الْغَلَاءِ والْحَيَاة اليَوْمِيَّة»، و«فَوْضَى المياه والصِّرَاع عليها»، و«الْفَقْر والْجُوع،

الْبُؤْس والشَّقَاء». ثم نقد ما تخلل تلك الْفَوْضَى من جَرَائِم؛ مثل: «حَرْق الجُثَث ومنْع دَفنِها»، و«حق اسْتِمْلَاك بُيُوت المُوَاطِنِين»، و«التَمَرُّد والخروج على الْأَعْرَاف»، و«الِانْحِلَال الْأَخْلَاقِي للعامة بالمجتمع»، و«الِانْحِرَاف السُّلُوكي للأمراء». وذلك فيما يَتَّضِح بالمطالب التَّالِيَة: –

١- الْفَوْضَى الِاجْتِمَاعِية:

سجلت آنَّا كُومنِينَا نَقدُّهُا حول الصُورَة الشَّخْصِيَّة والِاجْتِمَاعِية للفرنجة الصَّلِيبِيِّين، والتَكْوِين الْمُجْتَمَعي الذي يُفَسِّر ما أحدثوه من فَوْضَى وجرائم اجتماعية ببلاد الشَّام؛ فذكرت جوانب عِدَّة عنهم ضمن وَقَائِع سنتي ٤٩٠هـ/١٠٩٧م: ٤٩١هـ/١٠٩٨م، ويَتَّضِح ذلك من خلال العَنَاصِر التَّالِيَة: –

أ– نقدت آنَّا كُومنِينَا طباع الْفِرِنْجة وأخلاقهم، التي نفت تمامًا أي قدرة على ضبطها، وردَّت ذلك فيما يَتَّضِح إلى ولعهم لإحداث الْفَوْضَى وحبهم إلى عدم الاستقرار؛ فيما ذكرت، أنها لما: «سمع (الإمْبِرَاطُور البيزنطي ألكسيوس كومنين) قبل أن يَتَمَكَّن عن قرب وصول عدد كبير من جيوش الْفِرِنْجة لا عد لها ولا حصر، وقد خشي من وصولهم، على أساس معرفته بطباعهم وأخلاقهم التي لا يمكن ضبطها، وبولعهم في الْفَوْضَى[١١]، وحبهم لعدم الاستقرار»[١٢]. ويمثل هذا النَّص النَقْدِّي وثيقة وبطاقة شخصية لأفراد الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، الذين توغلوا إلى بلاد الشَّام. وهو بمثابة تعريف ومستخلص لتجربة الإمْبِرَاطُورية الْبِيزَنْطِية مع هذا الْمُجْتَمَع الصعب المراس.

ب– ووجهت آنَّا كُومنِينَا نَقدُّهُا لفَوْضَى العامة من الرجال والنِّساء من الْفِرِنْجة، والخَاصَّة من الْأُمَرَاء، والذين اتهمتهم بإحداث هذه الْفَوْضَى، بعدما سعوا لإفساد توجهاتهم، وخَاصَّة الْأَمِير بُوهِيمِنْد، فقالت: «كانت الْفَوْضَى التي ثارت، وتبعت زحف الرجال والنِّساء لا مثيل لها ولا نظير في ذاكرة الأحياء من النَّاس، ويلاحظ هنا أن الْفُقَرَاء والمساكين من الحُشُود كانوا صادقي النيَّة؛ دافعهم الرَّغْبَة في التعبد عند ضريح ربنا، ولزيارة الْأَمَاكِن المقدسة، لكن ذوي

الصِّفَات الشريرة؛ خَاصَّة بُوهِيمِنْد وأمثاله، كانت لهم غايات أخرى ومقاصد مُغايرة[١٣].. وكان بُوهِيمِنْد قد أفسد نوايا الْعَدِيد من الْأُمَرَاء»[١٤].

ج- وقد جمعت آنَّا كُومنِينَا في نَقدها للفَوْضَى الِاجْتِمَاعِية بين صورتين للفرنجة الصَّلِيبِيِّين، الْأَوَّلى: الاندفاع والعاطفة، والقدرة على التحمل، والثَّانِية، وهي إثارتهم لحد عدم القدرة على رد فسادهم، وهي خصال متناقضة، تدل على اختلال نفسي بعيد وبمراجعة الأَفْعَال مع ما تصفوا به من عاطفة نعلم أن هذا الْمُجْتَمَع الْفِرِنْجي الذي غزى بلاد الشَّام، كانوا -في غالبيتهم إن أنصفنا- مختلين إلى أبعد الحدود؛ منهم «المتسولون، والدجالون والمشعوذون، والمغامرون، والسجناء المطلق سراحهم، والهاربون من العدالة، وحثالات»[١٥]؛ لعبوا دورًا كبيرًا في ارْتِكَاب الجَرَائِم ببلاد الشَّام، فذكرت: «ومعروف أن الْفِرِنْجة, هم في جميع الأحوال قوم شديدو الانْدِفَاع وعاطفيون، ولديهم قدرة كبيرة على التحمل؛ لكن سرعان ما يمكن إفسادهم وإثارتهم، وإذا ما أثيروا يغدون وقتها ممن لا يمكن مقاومته»[١٦]. «وشرعوا بنهب المنطقة المحيطة بنِيقِيَة[١٧]، وأنزلوا بالْأَهَالِي جميعًا صنوفا من الفَظَائِع مُرعبة، فقد قاموا بتقطيع بعض الأطفال إلى قطع، ووضعوا بعضهم الآخر على قضبان خشبية، وقاموا بشيهم فوق النار، وجرى إخضاع الشيوخ لجميع أنواع العذاب»[١٨].

وهكذا «ارتكب الصَّلِيبِيُّون المجازر البشعة أثناء توغلهم في بلاد الشَّام، من أقصى الشَّمَال وحتى جَنُوب البِلاد، وكلما صادفوا أي مَدِينَة في طريقهم، سارعوا في حِصَارها، وأبادوا أهلها، واستولوا على ممتلكاتها وأموالها، فعلوه هذا في أَنطَاكِيَة، ومعَرَّة النُّعْمَان، وطَرَابُلُس، وطرسوس، وبيروت، وعكا، وعسقلان، والْقُدْس. وتبين أن هدف الصَّلِيبِيِّين هو قتل الْمُسْلِمِين، ونهب أموالهم والاستيلاء على منازلهم، واتفقوا وتحدوا على تحقيق أطمَّاعهم ورغباتهم الشَّخْصِيَّة»[١٩].

٢- اضْطِهَاد الرَّعِيَّة:

صورت آنَّا كُومنِينَا نقدًا بالغًا حول التناقضات الِاجْتِمَاعِية واضْطِهَاد الْفِرِنْجة للرعيَّة من الْمُسْلِمِين، «وقد كان للتعصب الدِّيني لدى بعض هؤلاء أثر

واضح في سلوكهم تجاه الْمُسْلِمِين»[٢٠]؛ مما آثار الْفَوْضَى التي انفجرت عن قصد أو بغير قصد نتيجة لذلك، وقد صاغتها آنَّا كُومِنِينَا بشَكَّل دقيق وواضح، فيما يَتَبَيَّن من وَقَائِع سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م، والتي تبرز عِدَّة مَسَائِل مهمة: -

أ- أوضح نقد آنَّا كُومِنِينَا للفَوْضَى الاِجْتِمَاعِية التي نتجت عن هذا الاضْطِهَاد بالجمع بين مسألتين الْأَوَّلى: المَسْأَلَة الْإِيجَابِيَّة، وهي تجتمع في حزوها ذلك المنهج الذي اتسم به وِلْيَمْ اَلصُّورِي الذي يأتي بأصل المشَكَّلة ثُمَّ يسرد نَقدُهُ عليها، فربطت بين النظام والْفَوْضَى، أما النظام فقد أجْلته في وجود محكمة وقاضي للنظر في شكاوى الرَّعِيَّة، وهو جانب مهم يظهر من خلال النَّصوص النَّقْدِيَّة لآنَّا كُومِنِينَا في هذا المقام؛ فذكرت: «جاء أحد الأهالي إلي كاسباس جون دوقاس، وتقدم إليه بشكوى؛ ادعى فيها بأن واحدًا من الْمُسْلِمِين السوريين، قد سرق منه خمسمائة قِطْعَة ذهبية، وقرر كاسباس النَّظر في القضية، وأمر أن يَمثُّل الفريقان أمامه للمُحَاكمَة».

ب- ثُمَّ أتت آنَّا كُومِنِينَا بالمَسْأَلَة الثَّانِية: التي تُمَثِّل الجانب السلبي، والتي نقدت فيها إجراءات المحكمة والْمُحَاكَمَة وطرق التعامل مع الرَّعِيَّة الْمُسْلِمِين، وهي بذلك تجمع التناقض في هذا الْمُجْتَمَع وتزيده وضوحًا، فقالت: «وتم جر السوري جرًا، وجُلِبَ قسرًا[٢١]، وبالْقُوَّة، ولهذا خُيل إليه أنه مأخوذ للإعدام، فقام وهو يائس من الْحَيَاة باستلال خنجره وغرسه في بطن كاسباس، ثُمَّ انعطف فطعن أخا الوالي في خاصرته، وتبع هذا فَوْضَى كبيرة، وفر الرجل المسلم». ولسان حال آنَّا كُومِنِينَا، كيف تكون هناك محاكمة بهذا الشَّكل العبثي، ففي هذه الإجراءات حكم ضمني على المتهم، الذي شعر بوقوع الحكم عليه، فما لبث أن حدثت الْفَوْضَى التي ردتها نتيجة هذه الإجراءات الفَوْضَوِية.

ج- ونَقْدت آنَّا كُومِنِينَا تراكم الفوضى؛ فما هي إلا فَوْضَى صغيرة لحقت بها فَوْضَى أكبر، فيما ذكرت: «وهنا دخل بحارة الأسطول جميعًا، بما فيهم المجدفين؛ المَدِينَة بشَكَّل فوضوي، فذبحوا كل من وجدوه فيها من غير شفقة، وإنه لمنظر مؤسف، ففي غمضة عين، تم قتل عشرة آلاف»[٢٢]. وفي

كل هذا التَّفْصِيل المهم عن هذا الْمُجْتَمَع يتَجَلَّى مدى صعوبة التعامل معه بـالْعُنْف والْقُوَّة، التـي تفرض الْفَوْضَـى علـى كافـة المسـتويات، والتـي لحقـت بالمحكمة وقاضيها، وأخ الوالي، والأسطول البحري، وكل هذه فَوْضَى ما كانت لتقع لو أنهم تريثوا واستخدموا طرق العقلاء، ولكن هيهات، وقد سبق نَقدُّهُم في اختلال عقولهم في عرض نَقدُّهُ وِلْيَمْ اَلصُّورِي.

٣- فَوْضَى الْغَلَاءِ والْحَيَاة اليَوْمِيَّة:

وجـه رِيمُونـداجِيل نَقدُّهُ إلـى الْفَوْضَـى الاِجْتِمَاعِيـة للفرنجـة الصَّـلِيبِيِّين، المتصلة بفَوْضَى الْغَلَاءِ وسُوُء المعيشة، وموقف غيرهم من بني جلدتهم من هذه الْفَوْضَـى وارتفـاع الأسـعار، وكـان هنـاك «أعـدادًا كبيـرة مـن النِّسـاء مـن مختلف مستويات الْمُجْتَمَع؛ صحبت الفرسان الصَّلِيبِيِّين، فهناك زوجات رافقن أزواجهن وراهبات وخادمات وعاهرات ونساء ذات وضع مبهم»[٢٣]؛ ولما احتاج كل أولئك إلى مستلزمات الْحَيَاة من الغذاء والطَّعَام وغيره طالتهم الْفَوْضَى؛ فيما أبرزه من وضع سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، ويَتَّضِح هذا النَّقْد من خلال الْجَوَانِب التَّالِيَة: -

أ- نقد رِيمُونداجِيل غياب مبدأ التكافل الاِجْتِمَاعِي والتَّعَاوُن بين الْفُقَراء والأغنياء في مجتمع الْفِرِنْجة الصَّلِيبِيِّين، في هذه الظروف العصيبة، والتي كانوا في أشد الحاجة إلى ذلك، نتيجة غلاء المعيشة، وارتفاع أسعار الطَّعَام، فذكر: «في تلك الأيام عز الطَّعَام وأصبح نادرًا؛ الحِصان، وأمعاء الماعز، والدجاجة، وما الذي يمكن أن أقوله عن الخبز؟! عندما يأكل المرء ما قِيَمته، ويستمر جائعًا! أما الأغنياء الذين يملكون الذهب والفضة والملابس، فلم يكن غريبًا عليهم، أو حتى مرهقًا لهم دفع التكاليف الباهظة؛ وهكذا ارتفعت الأسعار وزادت».

ب- كما وجه رِيمُونداجِيل نَقدُّهُ إلى موقف فرسان الْفِرِنْجة على وجه الخصوص، وقارن بينهم وبين غيرهم، وتصرفاتهم في ظل غلاء المعيشة؛ فقال: «لأن ضمائر الفرسان الشريرة كانت تفتقر إلى الشجاعة الْمَسِيحِيَّة، لقد

كانوا يجمعون التين الفج[٢٤] ويطهونه ثُمَّ يبيعونه، ويسلقون جلود الماشية والخيول، والنفايات الصالحة للأكل، ويبيعونها بأسعار مرتفعة جدًا؛ حتى أن أي إنسان كان يمكنه أن يأكل أي كمية؛ بيد أن أغلب الفرسان، الذين يرجون رحمة الرب، رفضوا أن يذبحوا خيولهم وتحملوا بدمائهم.. وكان الْقَادَة والنُّبلاء يسيرون في شوارع أَنطَاكيَة يسألون الرب العون».

ج- وشمل نقد رِيمُونداجِيل إيضاح صُورَة العامة ووضعهم الاِجْتِمَاعِي؛ نتيجة الاستغلال والجشع، حتى «كان العامة يسيرون في المَدِينَة حُفاة، وهم يصرخون ويضربون صدورهم ويلطمونها، وكان قد بلغ من بؤس الْمَسِيحِيِّين وشقائهم أن الأب وابنه والأخ وأخاه، لم يكونوا يتبادلون التحية والنَّظرات، وهم يمرون في الشوارع»[٢٥]، وهذا يؤكد أن «الصَّلِيبِيِّين لم يكونوا حُجَّاجا بالمعنى العادي للكلمة قدر ما كانوا مستعمرين ومستوطنين للأرض الجديدة، وفي هذا الخصوص تتَجَلَّى حقيقة أن الصَّلِيبِيِّين إنما وصلوا إلى أراضي الشَّام لكي يبقوا إلى الأبد، لا لكي يعودوا إلى بلادهم بعد انتهاء فترة الحج»[٢٦].

٤- فَوْضَى المياه والصِّرَاع عليها:

ساق رِيمُونداجِيل نقدًا إلى فَوْضَى المياه، وتدافع الْفِرِنْجة الصَّلِيبِيِّين، والصِّرَاع الأرعن عليها، والذي ترتب عليه كثير من الْفَوْضَى، خَاصَّة بين العامة، وكان له أثره على الدواب، وعلى كافة جوانب حياة الْفِرِنْجة، وقد تَجَلَّى هذا النَّقْد ضمن أحداث سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، من خلال الْجَوَانِب التَّالِيَة: -

أ- وجه رِيمُونداجِيل نَقدُهُ إلى الْإِهْمَال وطريقة الزَّحْف إلى بَيْتُ اَلْمَقْدِس، دونما مراعاة للظروف الاِجْتِمَاعِية التي كان عليها الْفِرِنْجة الصَّلِيبِيُّون، الذين كانوا في حاجة إلى الماء والغذاء؛ يتقاسمونه بشَكَّل عادل بينهم، ولكن ما حدث هو الْإِهْمَال الذي آثر كل واحد منهم على الآخر، فقال: «ولدى الاقتراب من الْقُدْس بزحفنا العام الأرعن.. توقف الهجوم بسبب الوهن والخوف. وبعد هذا التخاذل، راح المسيحيون يبحثون عن الطَّعَام في الْمَنَاطِق المجاورة، وأهملوا الإعداد لهجوم جديد؛ وآثر[٢٧] كل واحد منهم إشباع فمه وبطنه».

ب- ثُمَّ نقد رِيمُونداجِيل الْفَوْضَى وترك النظام في الحصول على المياه، وتقدير المَصْلَحَة الخَاصَّة على العامة، والنَّتَائِج التي ترتبت على الأثرة بين الأفراد دون مراعاة الجميع، مما أَدَّى كارثة فوضوية تتعلق بالمياه ونقصانها، وحينما تم عثورهم على أحد منابعه، تركوا النظام ولجئوا إلى الْفَوْضَى والتدافع فكانت العواقب وَخِيمَة، فذكر: «وأصبح الماء شحيحًا جدًا؛ وكانت تتدفق مياه بركة سُلْوَانَ[٢٨]؛ وهي نبع كبير عند سفح جبل صهيون، مرة كل ثلاثة أيام؛ غير أنها كانت حسب قول السُكَّان المحليين تتدفق يوم السبت فقط، وتصبح مستنقعًا في بَقِيَّة الأيام، وكان التدافع المجنون لشرب الماء يجعل الكثيرين يلقون بأنفسهم بالبركة، ويتسبب هذا في غمار التزاحم الشديد بهلاك كثير من دواب الحمل والماشية؛ فقد كان الأقوياء باستماتة يخوضون في البركة الغاصة بالحيوانات الميتة، والبشر المتصارعين، حتى المصب الصخري الذي يتدفق منه الماء؛ في حين كان الضعفاء يضطرون إلى الاكتفاء بالماء الملوث. وكان الضعفاء يزحفون على الأرض بجوار النبع، بأفواه فارغة وقد أخرسهم جفاف ألسنتهم، يزحفون وقد امتدت أيديهم التماسًا للماء من الذين هم أكثر حظًا».

ج- واستجمع رِيمُونداجِيل في نَقده تلك النَّتَائِج التي ترتبت على هذه الْفَوْضَى التي أثيرت حول المياه والصِّرَاع عليها، فقال: «وفي الحقول كانت تقف الخيول والبغال والمواشي والأغنام مع حيوانات أخرى كثيرة، لم تعد تقوى على أن تخطو خطوة واحدة، وكانت هذه الحيوانات تذوي، وتموت عطشًا، وتتفسخ[٢٩] في أماكنها، وتملأ الجو بروائح الجيف النتنة، واضطر المسيحيون؛ والحال كما وصفت إلي حمل الماء بجهد ومشقة من عين تبعد فرسخين أول ثلاثة والذهاب لسقاية مواشيهم هناك، ولكن عندما عرف الْمُسْلِمُون أن رجالنا يروحون جيئة وذهابًا في طرق وعرة، وهم بدُون سلاح؛ كمنوا لعدد كبير منهم، فقتلوا الْعَدِيد، وأسروا الكثير»[٣٠]. ودونما شك فإن هذا النَّقْد الذَّاتِي الخاص يفيد في إيضاح «العامل الاقتصادي، الذي كان له دورًا بارزًا في أحداث هذه الحُروب، هذا العامل الذي دفع كثيرًا منهم؛ فتحركوا بجحافل كبيرة نحو الشَّرْق

العربي الْإِسْلَامِي هرب مما كانوا يعانون آملين في تحسين أوضاعهم في الشَّرْق العربي الْإِسْلَامِي الذي كان قدره أن يكون مسرحًا لهجمات الْغَرْب الأوروبي المسيحي، في فترة الحُروب الصَّلِيبِيَّة»[٣١].

٥- الْفَقْر والْجُوع، الْبُؤْس والشَّقَاء:

ووجه فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي نَقدُهُ إلى ما حل بالْفِرِنْجة الصليبين من بؤس وشقاء؛ نتيجة الْفَقْر والْجُوع، نتيجة المذابح اليَوْمِيَّة التي كانوا يرتكبونها، في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م، وقد برز نَقدُهُ من خلال العَنَاصِر التَّالِيَة:-

أ- أوضح فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي في نَقده مَسْأَلَة الْجُوع وارتباطه بالخطايا التي ارتكبها الْفِرِنْجة الصَّلِيبِيِّين، مما جعل حياتهم في جحيم، نتيجة ذلك؛ فيما ذكر: «بعد أن حاصر الْفِرِنْجة مَدِينَة أنطاكيا؛ حل بالْفِرِنْجة بسبب خطاياهم البؤس والشَّقَاء للغني كما أصاب الفقير؛ بسبب الْجُوع والمذابح اليَوْمِيَّة، ولو لم يحفظ الله، وهو الراعي الصالح، قطيعه متجمعًا لهرب الجميع من هناك على الفور بلا جدال، رغم كل الأيمان التي أقسموها من أجل احتلال المَدِينَة».

ب- ونَقْد فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي مَسْأَلَة الفرار نتيجة الْجُوع والْفَقْر، وترك حِصَار أنطاكية، «فبسبب شُح الغذاء؛ انطلق الكثيرون إلى القرى المجاورة بحثًا عن الطَّعَام، ولم يرجعوا بعد ذلك إلى المُعَسْكَر وتركوا الحِصَار نهائيًا.. في تلك الفترة رأينا فقر الْمَسِيحِيِّين المُدْقَع[٣٢]، وفرار الْكُونْت بلوا في عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م، بعد أن خلت الأراضي حول أَنطَاكِيَة من الجموع الفقيرة من شعوبنا».

ج- وأتى نقد فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي على تصوير الوضع المأساوي الذي أصبح عليه مجتمع الْفِرِنْجة الصَّلِيبِيِّين، فقال: «وتزايد البؤس في نفوس الكبار والصغار بسبب الْجُوع الشديد، وأكل النَّاس جذوع البقليات[٣٣] التي ما زالت تنبت في الحقول، وجميع أنواع الأعشاب غير المملحة، وحتى الأشواك، التي لم يستطيعوا إجادة طهيها بسبب انعدام الحطب لإشعال النار، فألهبت السَّنَة

آكليها، وأكلوا الخيول أيضًا والحمير، والجمال والكلاب وحتى الجآذِرُ[٣٤]، بل إن الْفُقَرَاء منهم أكلوا جلود الحيوانات، وبذور الحبوب التي وجدوها في روث الماشية»[٣٥]. ودونما شك فإن هذا النَّص النَقْدِّي الذي وضعه فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي، لهو في غاية الأهَمِّيَّة والقِيَمة في تفسير انفعالات الْفِرِنْجة الصَّلِيبِيِّين بالجَرِيمَة والْفَوْضَى التي أحدثوها في بلاد الشَّام على كافة المستويات، وفي المعاني والمفردات الواردة في هذا النَّص كفيلة بتحمل نصف الكلفة من المَسْؤُولِيَّة التي دفعتهم إلى ارْتِكَاب الجَرَائِم والمذابح من أجل الاستيلاء والغَنَائِم وكل شيء.

٦- حَرْق الجُثَث ومنع دفنها:

لقد وصف أحد المُؤَرِّخين الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين بأنهم «رعاع الْغَرْب، وهو أفضل وصف لأمثال هؤلاء؛ جرذان أرصفة لتحميل السفن، لصوص البر، وقراصنة البحر، المتسولون، الدجالون المشعوذون، المغامرون، السجناء المطلق سراحهم، الهاربون من العدالة، المجرمون السابقون وحثالات أوربا»[٣٦]. ويبدو أنه كان محقًا في ذلك فيما تَجَلَّى من تناول مُؤَرِّخي الحُروب الصَّلِيبِيَّة نقْد الجَرَائِم التي تخللت الفوضى الِاجْتِمَاعِية، وقد تعرض لذلك بالنقد كل من: «فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي»، و«وِلْيَمْ اَلصُّورِي»، و«رِيمُونداجِيل».

وجه فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي نقده إلى الجَرَائِم الِاجْتِمَاعِية للفرنج الصَّلِيبِيِّين؛ تلك المتصلة بتعاملهم مع جثث الْمُسْلِمِين؛ وساق نَقدُهُ ساخرًا، ضمن وَقَائِع دخولهم واستيلائهم على بَيْتُ اَلْمَقْدِس، سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، وقد تَجَلَّى هذا النَّقْد في الْجَوَانِب التَّالِيَة: -

أ- استنكر فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي حَرْق جثث الشَّرْقيين واغتناء الصَّلِيبِيِّين بما كان بداخلها من ذهب فضلا عن الاستيلاء على ممتلكات الْمُسْلِمِين والْمَسِيحِيِّين في مَدِينَة بَيْتُ اَلْمَقْدِس، والتي كانت من الكثرة التي استحال عليه ذكرها تفصيلا، ورغم ذلك فإنهم تعاملوا مع جثثهم بشَكَّل غير إنساني، وفُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي يسخر من تجنبهم فعل ذلك بدفنهم على أقل تقدير، بل تركوا الجُثَث حتى فاحت روائح عفن هذه الجُثَث، فقال: «ويستحيل عليَّ أن أذكُر كمْ وجد

في تلك المَدِينَة من الممتلكات من مختلف الأنواع، ولكن يكفي أن أقول أن كثيرًا من رجالنا اغتنوا بعد فقر.. رأيت كثيرًا من جثث الشَّرْقيين الذين قتلوا هناك وقد جُمعت في كومَة وأُضرمت فيها النار! وقد أزعجتنا كثيرًا رائحة الجُثَث المتعفنة!». يبدو من هذا النَّص النَقْدِّي، ما يشعر به فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي من أسف، كما يَتَّضِح أيضًا أنه لم يكن له قدرة على أمر الجند بدفن هذه الجُثَث لسُوء طباعهم وأخلاقهم التي قد تدفعهم إلى حد قتله؛ خَاصَّة أن كتاباته هذه كانت تحت بصرهم.

ب- أحاط نقد فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي بالْأسبَّاب البشعة لحَرْق الجُثَث، ويبدو عليه التعاسة التي نعت بها هؤلاء الأشخاص، «وقد تم حَرْق هؤلاء التعساء للعثور على الدنانير الذَّهَبِية التي ابتلعوها، وخبأها آخرون في أفواههم قرب لثتهم؛ كي لا يستولي الْفِرِنْجة على ما هو حقٌ لهم! وحدث في بعض الأحيان، أنه عندما كان يضرب أحد رجالنا بقبضته عنق بعض الشَّرْقيين طرح من أفواههم ما بين العشرة والستة عشر دينارًا ذهبيًا، وقد خبأت بعض النسوة الدنانير الذَّهَبِية دون حياء داخل أحشائهن بطريقة خبيثة! يمنعني الحياء من أن أذكرها!»[٣٧]. إنَّ هذا النَّص لا يمكن أن يساق في شَكَّله الطبيعي التَّارِيخي فحسب، ولا يعقل على مُؤَرِّخ بارز مثل فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي أن يعرض هذه الوَقَائِع إلا إذا كان ساخرًا منها، رافضًا ناقدًا لها؛ وكأنه يتمنى أن يفطن القارئ إلى نَقدُهُ هذا؛ فجمع له بين الألفاظ المتناقضة ليستدل على هذا السِّياق، فجمع بين كلمتي "يستولي الْفِرِنْجة"، و"حق لهم"، وهو ما لا يتفق، فالاستيلاء يعني السَرِقَة. ومنها، قوله: "خبأت النسوة دون حياء"، وقوله "يمنعني الحياء". وكأنه لا يزكي هذا الفعل الخارج عن الحياء من الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين في التعامل مع النِّساء في بَيْتُ اَلْمَقْدِس. ويرشدنا إلى هذا الاستنباط قوله: «ولا نود أن نثقل على قارئ هذا التَّارِيخ بتعداد كل الحوادث المشئومة التي وقعت.. ولم يُكِنُوا[٣٨] في أثُمَّهم أي احترام لله ولا للإنسان»[٣٩].

٧- حق اسْتِمْلَاك بُيُوت المُوَاطِنِين:

«على الرغم من أن الصَّلِيبِيِّين قدموا إلى الشَّرْق الْإِسْلَامِي رافعين شعار الصليب، وبأنهم قادمون لتحقيق أهداف دينية، إلا أنه وجد بعض الصَّلِيبِيِّين الذين كانت تحركهم شهوة المال وحب التملك ولو على حساب القضية التي أتوا من أجلها»[٤٠]. ولذلك نقد فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي، مَسْأَلَة اسْتِمْلَاك البُيُوت بالقرعة دونما معارضة، واستباحة الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين لبُيُوت المُوَاطِنِين في بَيْتُ اَلْمَقْدِس، سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م؛ فذكر «بقاء الْمَسِيحِيِّين في مَدِينَة الْقُدْس بعد هذه المذبحة العظيمة[٤١]؛ دخلوا بُيُوت المُوَاطِنِين يتملكون ما وجدوا فيها، وقد رتبوا ذلك بحيث أن أول من يدخل بيتًا، سواء كان بيت غني أو بيت فقير، فلن يعارضه بذلك أي إفرنجي، وله أن يسكن ويتملك ذلك البيت أو القصر وكل ما فيه كما لو كان بيته حقًا، وهكذا تبادلوا القرار بحق الاسْتِمْلَاك وبهذه الطريقة أصبح الكثير من الْفُقَرَاء أغنياء»[٤٢]. ويَتَّضِح استنكار فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي لهذه الأَفْعَال، من قوله: "كما لو كان بيته حقًا"، متأسفًا لهؤلاء المُوَاطِنِين عن هذه الأَفْعَال التي جاءت بقرار تبادلوه فيما بينهم، ونعته "حق الاسْتِمْلَاك"؛ كأنه يريد أن يُبَيِّن أن هذا ليس بحق.

٨- التَمَرُّد والخروج على الْأَعْرَاف:

أورد وِلْيَمْ اَلصُّورِي نقدًا مفصلا للتَمَرُّد الِاجْتِمَاعِي، والخروج على الْأَعْرَاف، لدى الْمُجْتَمَع في مَدِينَة معَرَّة النُّعْمَان، في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، فيما يَتَّضِح من النقاط التَّالِيَة: -

أ- نقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي انسياق النَّاس لرغباتهم، وعدم اتباع التعليمات اللازمة، فيما ذكر: «بينما كان الْكُونْت رِيمُوند في مَدِينَة "الروج" الواقعة في منتصف الطريق بين أَنطَاكِيَة والمعَرَّة؛ إذا بالنَّاس تركهم في معَرَّة النُّعْمَان يغتنمون فرصة غيابه لتنفيذ عزمهم؛ فقاموا بهدم الأسوار والأَبْراج عن أساسها رغم معارضة الأسقف ونهيه إياهم نهيًا باتًا عن ذلك العمل، لكنهم لم ينتهوا، فقد حطموا أسوارها وأَبْراجها وسووها بالأرض؛ حتى لا يجد الْكُونْت رِيمُوند عند

عودته أي مبرر لتأخير السير مرة أخرى، ولما عاد رِيمُوند شجته[٤٣] هذه الكارثة وغمته، ولكنه إذ كان يدرك رغبات النَّاس فقد رضخ للعقل والحكمة فكتم مشاعره، على حين ظل القوم متمسكين بمطالبهم لا يتزحزحون عنها قيد أنملة[٤٤]، وتضرعوا إليه أن يقوم بما يفرضه عليه واجبه كقائد في إتمام السير إلى بَيْتُ اَلْمَقْدِس للحج الذي كانوا قد بدأوا رحلته، ثُمَّ راحوا يهددونه، إن أبَى عليهم ذلك، أنهم عامدون إلى واحد من الجند وجاعلوه قائدًا عليهم ليسير بهم في الطريق».

ب- ونَقْد وِلْيَمْ اَلصُّورِي الخروج على العرف، نتيجة المجاعة «ومما زاد في بلاويهم تفشي المجاعة، ونقص ما عندهم من الطَّعَام نقصًا؛ بينما حمل الكثيرين منهم على الخروج على العُرف؛ فنهجوا نهج الوحوش الكاسرة إذ لم يعفوا عن أكل لحوم الحيوانات القذرة، ويؤكد البعض وإن كان ذلك أمرًا يكاد العقل لا يصدقه، أن حاجتهم إلى الطَّعَام النظيف؛ حملت الكثيرين منهم على التردي في هوة سحيقة أكلوا معها لحوم البشر. وتفشى الطاعون بين الحُجَّاج أيضًا، وهو أمر لم يكن ثُمَّ مر منه لاضطرار النَّاس التعساء إلى العيش على الأطعمة الفاسدة القذرة؛ إن جازت تسمية هذه المأكولات المُخَالَفَة للطبيعة بالطَّعَام، ولم تكن هذه المجاعة الفظيعة التي اجتاحت النَّاس حدثًا عابرًا لا يلبث أن يزول بعد قليل، بل ظل القوم عرضة لهذا الوباء مدة طالت حتى بلغت خمسة أسابيع أو جاوزتها، كل ذلك وهم مرابطون أمام المعَرَّة يحاولون الاسْتِيلَاء عليها».

ج- ووجه وِلْيَمْ اَلصُّورِي نَقدُّهُ للنتائج التي أَفْضَتْ إلى الاضطراب، فقال: «واضطرب خاطر كونت تولوز؛ ذلك الرجل البارز العلم، وتبَلْبَل[٤٥] فكره وتحير، لا يدري أي طريق يتحتم عليه سلوكه، فكم كان ثقيلا على نفسه البؤس الذي ران على أتباعه المعرضين للخطر، وأحزنه مَوْقِفُهم العصيب، فقد كانت قلوب القوم صغيرهم وكبيرهم وهم المعرضون للخطر تضطرم برغبة جامحة لمتابعة المسير للحج، كما أن مطالبهم الدائمة حرمت الْكُونْت من أن يذوق

للراحة طعمًا، ومن ثُمَّ فإن أمله في إيجاد علاج ناجع لكل هذه المتاعب حمله على تحديد موعد لبدء زحفهم إلى بَيْتُ اَلْمَقْدِس، وقد فعل ذلك إرضاء لمطالب النَّاس وبدافع من ضميره رغم يقينه الجازم بعدم رضاء الزعماء الآخرين أن يتابعوه في هذا المسلك»(٤٦).

٩- الِانْحِلَال الْأَخْلَاقِي للعامة بالمجتمع:

لقد «كثرت السُّلُوكيات الجنسية للغرائز والشهوات في الْمُجْتَمَع الصليبي في بلاد الشَّام، وتَعَدَّدْت أشكالها بصُورَة منحرفة في طبقات الْمُجْتَمَع الصليبي المختلفة، وتَجَلَّى الانحطاط الْأَخْلَاقِيُّ داخل الكيان الصليبي كتاريخ واقعي لِلصَّلِيبِيِّين، نتيجة مشاركة البغايا في الحملات الصَّلِيبِيَّة على الشَّرْق، وظهرت مُدُن الدعارة داخل الكيان الصَّلِيبِيّ، وكان الشَّرْق اللاتيني مرتعًا خصبا للفسوق والشرور، فالْعَدِيدين الذين شاركوا في الحملات الصَّلِيبِيَّة قاموا بارْتِكَاب الفَوَاحِش منذ اللحظات الْأَوَّلى لوجودهم في بلاد الشَّام»(٤٧). وأشار المُؤَرِّخ الصليبي جاك دي فتري إلى أن من رجال الدِّين الصَّلِيبِيِّين من كان يؤجر دور العبادة الْمَسِيحِيَّة من أجل تسهيل أعمال الدعارة نظرًا للأرباح المادية الكبيرة التي كان يجنيها من يقوم بذلك(٤٨).

ورغم «دور الْمَرْأَة الْفِرِنْجية ومكانتها في ذلك الْمُجْتَمَع الغريب الذي استقر في بلاد الشَّام بعد تأسيس الْإِمَارَات الْفِرِنْجية»(٤٩)؛ إلا أنها سيقت ضمن الِانْحِلَال الْأَخْلَاقِيُّ وانتشار الرذيلة وإلى ارْتِكَاب الفحشاء، وقد وجه فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي Fulcher of Chartres النَّقْد إلى هذا الِانْحِلَال، فذكر أنه «في عام ٥١٢هـ/١١١٩م ومن الحوادث المشئومة التي وقعت ذلك العام في منطقة أَنطَاكيَة، وكيف خرج روجر(٥٠)، أمير تلك المَدِينَة مع قادته ورجاله ليقاتل الأتراك، فقُتل على مقربة من بلدة أرتاح(٥١). وكيف قُتل سبعة آلاف من رجال أَنطَاكيَة، وما قُتل من الأتراك سوى عشرين. لا ينبغي أن يعجب أحد كيف سمح الله بدحر روجر ورجاله؛ إذ أنهم أُغرقوا في الملذات وتمتعوا بالثَّرْوَات من كل صنف، ولم يكنوا في أثُمَّهم أي احترام لله ولا للإنسان. فقد ارتكب نفسه

الفحشاء[٥٢] بلا حياء مع الكثيرات، وهو ما زال يقطن[٥٣] مع زوجته، وحرم سيده ذاته، ابن بيهمند، من ميراثه وقد كان هذا يعيش مع والدته في أبوليا في ذلك الوقت، وقد أُثُمَّ هو والْقَادَة من رجاله وكلهم يعيشون في البذخ والرفاء[٥٤]، وارتكبوا كثير من المَعَاصِي، وقلَّ ما ساد الِاعْتِدَال في غَمْرة[٥٥] المُتَع الوافرة»[٥٦].

«واستند فوشيه Fulcher of Chartres في نَقده للأَخْبَار إلى مكانته التي تمتع فيها في الْحَمْلَة الْفِرِنْجية، وباعتباره شَاهِد عيان، وضح منهجه في النَّقْد واختيار الروايات بقوله: "جمعت بعناية فائقة وحيطة بالغة، كل ذلك في ذاكرتي من أجل الأجيال القادمة؛ تمامًا كما شَاهدتها بأم عيني"»[٥٧]، ومن ثُمَّ فروايته النَّقْدِيَّة المذكورة عن أوضاع هذا الْمُجْتَمَع تُمَثِّل أَهَمِّيَّة بالغة.

«لقد عاش الْمُجْتَمَع كثيرًا من مظاهر التدهور الِاجْتِمَاعِي على صعيد النظام القِيَمي والْأَخْلَاقِيُّ؛ فانتشر الشذوذ الجنسي، وتفشت الرذيلة والفاحشة في الْمُجْتَمَع بشَكَّل واسع، وهي من أخطر الأمراض الِاجْتِمَاعِية على الإطلاق. وعندما أطلق الباب أوربان الثَّانِي Urban II الدعوة للحروب الصَّلِيبِيَّة في كليرمونت فإنه لم يتوقع مشاركة الْمَرْأَة في هذه الْحَمْلَة؛ فالمُؤَرِّخون الذين سجلوا خطبة البابا يذكروا أنه: «منع النِّساء من المشاركة في الحُروب الصَّلِيبِيَّة»[٥٨]. فقال: في خطابه في بولونيا سنة ١٠٩٦م: «يجب أن تعلموا أيضًا أنه إذا ذهب أي رجل منكم إلى هناك.. يجب أن تراعوا أن الشباب المتزوجين لا يجب أن يندفعوا في رحلة طويلة كهذه دون موافقة زوجاتهم»[٥٩].

بل حذر الرجال المتزوجين من أن تدفعه إغراءات زوجته إلى التَّخَلِّي عن الذهاب إلى الأرض المقدسة؛ فقال: «لا تدعوا سِحر زوجاتكم الأخآذ يقعد بكم عن الذهاب». ويبدو من النَّصوص أن البابوية من البداية قد أرادت أن تكون الحملات الصَّلِيبِيَّة حملات رجال فقط؛ إلا أن الواقع جاء مخالفا لذلك؛ فلم تقتصر الحُروب الصَّلِيبِيَّة على الرجال فقط، ولم يقبع كل النِّساء في بُيُوتهن؛ فقد صحبت الجُيُوْش المشاركة في الحَرْب الصَّلِيبِيَّة الْأَوَّلى، نساء من

أنواع عَدِيدَة فكان هناك نساء متزوجات يرافقن أزواجهن، وراهبات وعاهرات، ونساء ذات وضع مبهم، ومن هذا لم تعد أخلاق الأسرة الْمَسِيحِيَّة في مأمن من إغراءات الغياب الطويل، وأخطار الرحلة الطويلة»[٦٠]. وعلق فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي على هذه الأوضاع تقريرًا بالأسف لها، قائلا: «لقد جلبت خطايانا في ذلك اليوم خزيًا عظيمًا»[٦١].

وبعد أن «شاركت الْمَرْأَة الأوروبية في الحملات الْعَسْكَرية إلى بلاد الشَّام، تعرضت للمعاناة وعاشت ظروف ومصاعب واجهتها.. وتشير الحوليات الصَّلِيبِيَّة المبكرة إلى مشاركة الْمَرْأَة بصُورَة أو بأخرى في هذه الْحَرَكَة»[٦٢]. وهذا ما دفع وِلْيَمْ اَلصُّورِي إلى نقد هذه الصُورَة والحالة التي صارت إليها في سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م: «إن الحوامل من النِّساء، طرحن[٦٣] ما في بطونهن من شدة الظمأ والحر المهلك، وكان ذلك حدثًا لم يسجل التَّارِيخ له مثيلا، إن النِّساء اللاتي كن يعانين غصص[٦٤] الكرب الشديد، وشدة العطش، تركن أولادهن في الْمُعَسْكَر، وهن يعانين سكرات الموت، فدفعت الرحمة الْإِنْسَانِيَّة غيرهن من النِّساء فاحتضن الأطفال الرضع الْجُوعى على صدورهن لإرضاعهن، وهن شبه عاريات غير آبهات أن يراهن الرجال على ذلك الوضع»[٦٥].

خلال مُحَاوَلَة الاستيلاء على بَيْتُ اَلْمَقْدِس في ٤٩٣هـ/١٠٩٩م: «لم يمنع النِّساء أنوثتهن ولا ضعفهن الطبيعيان من الإقدام بلا مبالاة على حمل السلاح وخوض المعركة بجنان ثابت فوق طاقتهن»[٦٦].

ويَتَّضِح أن وجود النِّساء ضمن جيوش الحملات الصَّلِيبِيَّة أحد أسبَّاب انتشار الْفَسَاد الذي كثيرًا ما كان يسود بين الجنود الصَّلِيبِيِّين، وانغماس الْفِرِنْج في ارْتِكَاب الفاحشة مع الساقطات من النِّساء الْفِرِنْجيات. وقد قررت عقوبات رادعة على كل من يخالف قواعد السُّلُوك الجنسي؛ وللتأكيد على ذلك صدر مرسومًا صارمًا نص على فرض «الحظر على الزنا وجميع أنواع الفسوق تحت طائلة عقوبة الموت»[٦٧]، بل «والجلد بالسياط لكل من يضبط متلبسًا بارْتِكَاب الجَرَائِم المتعلقة بالزنا»[٦٨]. لكن على الرغم من العقوبات التي أقرت ضد

مرتكبي الفَوَاحِش من رجالهم؛ فإن الْفِرِنْج بقوا على سلوكهم وخطاياهم. ويعزو المُؤَرِّخون الكوارث التي حلت بصليبي الْحَمْلَة الْأَوَّلى إلى عدالة الرب الذي أسخطه التحلل من الأخلاق، ما أن دخل الصَّلِيبِيُّون أَنطَاكيَة، حتى ارتدوا عن السُّلُوك القويم، «وأمعنوا في نسيان الرب مانح كل هذه النعم فأفرطوا في الأكل بنهم شديد واهتموا بالراقصات»[٦٩].

١٠- الِانْحِرَاف السُّلُوكي للأمراء:

على الرغم أن الزواج كان «أهم الظواهر الِاجْتِمَاعِية في الْمُجْتَمَع الصليبي ببلاد الشَّام والذي عدَّ رابطًا مقدسًا يصعب فصم عراه لحماية الأسرة والْمُجْتَمَع من التفكك والِانْحِلَال، وارتباط الصَّلِيبِيُّون في بلاد الشَّام بالقوانين والْأَعْرَاف الأوروبية التي أكدت على ضرورة مصادقة الكنيسة[٧٠] على الزواج ليكون شرعيًا»[٧١]؛ إلا أن كل ذلك لم يمنع من انتشار الفحشاء في الْمُجْتَمَع الصليبي في بلاد الشَّام. وقد وجه وِلْيَمْ اَلصُّورِي نَقدُهُ الصارخ لهذا الْفَسَاد سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م، فقال: «لم يكن بلدوين الْأَوَّل يستطيع كبح جماح[٧٢] شهوات البدن، وانحدر فانغمس في الملذات الجسدية دون أن يعف[٧٣] عن شيء منها، والحق أنه لم يكن ثُمَّة من يدري بعاداته الفاجرة[٧٤] سوى نفر قلائل من خاصته، مما يعتبر شيئًا نادرًا في مثل هذه الأمور»[٧٥].

وينقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي «مَسْأَلَة الِانْحِرَاف السُّلُوكي، والدعارة، وقد ذكر ذلك دونما أن يصرح بنوعية الِانْحِرَافات السُّلُوكية التي كان يمارسها بلدوين الْأَوَّل ملك بَيْتُ اَلْمَقْدِس، والتي يفهم من روايته أنه كان يمارسها في الخفاء، لأن الكثيرين لم يكونوا على علم بها»[٧٦]. «وكان بلدوين الْأَوَّل (٤٩٣-٥١١هـ/١١٠٠-١١١٨م) أول ملوك اللاتين في بَيْتُ اَلْمَقْدِس، من حل رباط الزواج الذي يلتزم به الإنسان نحو منذ البدء، وأقفل على الملكة في أحد الأديرة المسمى دير القديسة حنة Sancta Anna في النَّاحِيَة الشَّرْقية من بَيْتُ اَلْمَقْدِس[٧٧]، وأخذ الْكُونْتيسة الصقلية التي كانت تمتلك الممتلكات الكثيرة وهي مطلقة روجير جيزاردي Rogeri Guiseardi إنه أمر مُنتن لا يليق بشرف

الملوك، بل إنه لا يكاد يترك للضلال، أن يفسخ الإنسان الزيجات المعقودة، أو أن يضاجع إناثًا غير شرعيات، أو أن يرتبط واحد بكثيرات خلافًا لوصية الله والتحريم الكنسي»[٧٨].

وذكر وِلْيَمْ اَلصُّورِي «إن الملكة زوجة بلدوين الْأَوَّل ملك بَيْتُ اَلْمَقْدِس، لم تكن متصاونة[٧٩]، بل كانت متهاونة في مراعاة روابط الزوجية، فرحبت في بادئ الأمر بممارسة الرهبنة في دير القديسة حنة[٨٠] شرق الْقُدْس، وعاشت حياة شريفة في كل مظاهرها، غير أنها لم تلبث أن تخلت عن حياتها الدِّينية، وأسلمت نفسها لحياة قذرة داعرة، ولم تلق بالا إلى سمعتها، ولا إلى مكانتها كملكة سابقة، فمارست الزنا مع كل من صادفته»[٨١]. «وقد اتخذ الملك بلدوين الْأَوَّل سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م الإجراء اللازم لدى كنيسة بيت لحم لإتمام الطلاق من زوجته بعد أن اتهمها بالزنا»[٨٢].

المَبْحَث الثَّانِي

النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين دِينِيًّا

تناول مُؤَرِّخي الحُروب الصَّلِيبِيَّة نقْد ذاتيًا للأوضاع الدِّينية، فيما يخص: «مُخَالَفَة النَّصيحَة والْوَصَايَا»، و«الْعِنَاد عن الْهِدَايَة»، و«الِانْحِرَاف الدِّيني وطلب الِاسْتِقَامَة»، و«الفساد الديني وخَلَاعَة البَطَارِكَة»، و«إهمال وتأخر التوجيهات الدينية»، و«انْهِيَار قِيَم الدِّين»، و«صلف رجال الدِّين»، و«وضع الْكَنَائِس، وكنيسة صُور». وقد تعرض لنقد هذه العَنَاصِر كل من: «آنَّا كُومنِينَا»، «رِيمُونداجِيل»، «فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي»، «وِلْيَمْ اَلصُّورِي»؛ فيما يتَجَلَّى من المطالب التَّالِيَة: -

١- مُخَالَفَة النَّصيحَة والْوَصَايَا:

لا يمكن إغفال «أثر الروح الدِّينية في قيام الحُروب الصَّلِيبِيَّة الْأَوَّلي، والدور الذي قامت به البابوية في استغلال عواطف الْمَسِيحِيِّين الأوربيين،

وتأليب مشاعرهم المملوءة بالحقد والكراهية تجاه الْمُسْلِمِين على شَكَّل حرب صليبية منظمة دعت إليها البابوية، وذلك من خلال مَسْأَلَة الغفران من الذنوب والخطايا التي انبثقت عنها فكرة عسكرة الحج إلى الأراضي المقدسة»[٨٣]، وظلت هذه الروح قائمة، وقد حاولت آنَّا كُومِنِينَا توجيه النَّقْد بناء على هذه الروح، ضمن وَقَائِع سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م؛ فذكرت: «كان الحِصَار قد اشتد على الْفِرِنْجة، وفتكت بهم المجاعة، وهنا انعطفوا نحو بطرس[٨٤] النَّاسك[٨٥]، الذي كان قد هُزم في السابق، وسألوه تقديم الْمَشُورَة وبذل النَّصيحَة، فأجابهم بقوله: "لقد وعدتم بأن تبقوا نفوسكم نقيَّة حتى ساعة وصولكم إلى الْقُدْس، لكنكم حنثتم بوعودكم، وأظن أنه لهذا السبب توقف الرب عن مساعدتنا كما فعل من قبل، عليكم بالعودة ثانية إلى الرب، وتضرعوا إليه بالبكاء وطلب غفران الذنوب، وطلب المغفرة، وعندها سأنضم أنا بدوري إليكم، واستمطر إليكم رضى السماء، وأتوجه بالدعاء من أجلكم". وأصغوا جميعًا إلى نصيحة راهبهم الكبير..»[٨٦].

ولكنهم خالفوا هذا النَّصح وتلك الوصية «ولدى وصولهم إلى الْقُدْس حاصروها، وبعد عِدَّة هجمات، وحِصَار استمر شهرًا سقطت المَدِينَة، وجرى هناك ذبح كثير من الْمُسْلِمِين والعبرانيين[٨٧] الذين كانوا فيها»[٨٨]. «وقد كان للتعصب الدِّيني لدى بعض هؤلاء أثر واضح في سلوكهم تجاه الْمُسْلِمِين، أَدَّى بهم إلى القسوة في ذبح الْمُسْلِمِين في الْقُدْس وعكا وغيرهما دون رحمة»[٨٩]. «وقامت في المَدِينَة المقدسة بإنزال إحدى أفظع المجازر في التَّارِيخ البشري، ولا ترى في هذا وذالك علاقة وثقى بأي دين سماوي، ومما يؤكد ذلك، أن الغزاة لم يفرقوا بين دين وآخر حينما قاموا بمجازرهم والنكبات التي ألحقوها بالْمُسْلِمِين والْمَسِيحِيِّين الشَّرْقِيين»[٩٠].

«ولما كانت الْأَحْدَاث الخطيرة في ذلك الوقت تتطلب من الْمُسْلِمِين وحدة الصف، واجتماع الكلمة، والتوحد يد واحدة؛ لمُوَاجَهَة ذلك الْعُدْوَان على بلاد الْمُسْلِمِين، وممتلكاتهم، ومقدَّساتهم»[٩١]. «بكى الشعراء ما حلَّ ببَيْتُ

اَلْمَقْدِس بكاء حارا، فقال أبو المظفر الأبيوردي قصيدة مؤثرة تشكو ذلك الحال، منها قوله:

وَتِلكَ حُروبٌ مَن يَغِب عَن غِمارِها ... لِيَسلَمَ يَقرَعْ بَعدَها سِنَّ نادِمِ
أَرى أُمَّتي لا يُشرِعونَ إِلى العِدا ... رِماحُهُمُ وَالدِّين واهي الدَّعائِمِ
وَيَجتَنِبونَ النَّارَ خَوفاً مِنَ الرَدَى ... وَلا يَحسبونَ العارَ ضَربَةَ لازِمِ[٩٢]

٢- الْعِنَاد عن الْهِدَايَة:

ونقد رِيمُونداجِيل مَسْأَلَة الْعِنَاد عن الْهِدَايَة والنور وطلبها، نتيجة ما كان عليه الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين من صخب، وما اقترفوه من أعمال مخالة للدين؛ فلم يتحول مصيرهم إلا بعد أن أصابهم زلزالا توبيخًا على هذه الأعمال؛ فجعلهم يفكرون في الرشد والرجوع إلى الحق والنور، فيما وجهه من نقد ضمن وَقَائِع سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م؛ فقال: «وقعت في أثناء حِصَار أَنطَاكيَة هزة أرضية (زلزال)، كانت توبيخًا من الرب لجيشنا، حتى نتحول إلى النور الذي لاح في الظلام؛ فإن عقول بعضنا كانت غلفا وكانوا عنيدين إلى درجة أنهم لكم يكفوا عن حياة الصخب[٩٣] والنَّهْب»[٩٤].

ويَتَّضِح من هذا النَّص النَقْدِّي مَسْأَلَة الغفلة عن الدِّين وروحه السمحة، لحد وصل إلى الْعِنَاد. كما يدل إلى نقص التوعية الدِّينية للفرنج الصَّلِيبِيِّين خلال غزوهم بلاد الشَّام، مما أوقع الْعَدِيد من الْأَحْدَاث المفزعة بالْمُسْلِمِين، وارتكبوا ضدهم كل ما ينافي الدِّين؛ لذا وجه رِيمُونداجِيل نَقدُهُ إلى النتائج التي ترتب على هذا العنصر المهم وهو ارْتِكَاب جَرَائِم يرفضها الدين كالسرقة والنهب، ونعت الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، الذين سماهم الحُجَّاج، ونقد قيامهم بالنَّهْب والسَرِقَة، وذلك ضمن وَقَائِع سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨ «وفي القِتَال الذي دار بين جسر الْمُسْلِمِين الأتراك وجسرنا وأننا نأمل ألا تكون روايتنا عن عدم خجل جيشنا، سببًا في لوم عباد الرب لنا وغضبهم علينا؛ لأن الرب جعل الحُجَّاج الزناة الناهبين يتوبون إليه أولا، ولأنه من جانب آخر جعل جيشنا يطيب نفسًا

في بلاد الْمُسْلِمِين»[٩٥]. ويبدو من هذا النَّص النَقْدِّي صُورَة من صور التوبة، والخجل من فعل هذه الذنوب وانتشار الدعارة والزنا في الْمُجْتَمَع الصليبي في بلاد الشَّام. وقد وجه رِيمُونداجِيل نَقدُهُ إلى هذه المَعَاصِي باعتبارها من أسبَّاب فشل الْجَيْش في الاستيلاء على مَدِينَة أَنطَاكِيَة.

٣- الِانْحِرَاف الدِّيني وطلب الِاسْتِقَامَة:

ووضع فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي نقدًا على مَسْأَلَة الِانْحِرَاف الدِّيني لدى الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين؛ فيما ساق من وَقَائِع سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م، وقد اتضح ذلك من خلال ربطه بين الصعوبات التي واجهتهم وبين الِانْحِرَاف عن الدِّين وارْتِكَاب الخطايا، والترف، والجشع، والعجرفة، والسطو والاستيلاء على ما يملك الغير، وفضلا عن ذلك قاموا بإبعاد النِّساء الصليبيات حتى ولو كانوا متزوجين؛ المشكوك في أمر استقامتهم، اعتقادًا منهم أن ذلك من أسبَّاب غضب الرب عليهم. مما ترتب على خروج النِّساء في وضع مهين ومشين لهم. فذكر:

«بعد أن حاصر الْفِرِنْجة مَدِينَة أَنطَاكِيَة فترة من الزمن، وتجولوا في الأراضي المجاورة بحثًا عن الطَّعَام، ولم يجدوا خبزًا يبتاعونه؛ بدأ الكثيرون يخططون سرًا للانسحاب من الحِصَار والفرار، إما عن طريق البحر أو البر، ولكن لم يكن لديهم أموال يعتاشون بها، وقد اضطروا أن يبحثوا عَمَّا يقتاتون به في أماكن نائية، والخوف يلازمهم، إذ ابتعدوا أربعين أو خمسين ميلا عن الحِصَار، وهناك في الْمَنَاطِق الجبلية، قَتل الأتراك كثيرًا منهم في كمائن نصبوها لهم. وشعرنا أن المصائب قد حلت بالْفِرِنْجة بسبب خطاياهم، وأنهم فشلوا لهذا السبب في أخذ المَدِينَة بعد طول هذه المدَّة؛ فإن الترف والجشع والعجرفة والسطو قد أفسدت نفوسهم. بعد أن عقد الْفِرِنْجة المشاورات فيما بينهم طردوا النِّساء سواء كن متزوجات أم لا، من المُعَسْكَر؛ اعتقادًا بأن قذارتهن في عبث الْحَيَاة الصاخبة قد أغضبت الله، وبحثت هؤلاء النسوة عن ملجأ لأنفسهن في القرى المجاورة»[٩٦]. ويعطي هذا النَّص النَقْدِّي صُورَة جيدة عن الدعوة

الدِّينية للتخلص من المَعَاصِي والذنوب من مجتمع الصَّلِيبِيِّين، والتي ارتبطت باستقامة الْمَرْأَة إلى حد كبير.

٤- الفساد الديني وخَلَاعَة البَطَارِكَة:

«إنَّ من أبرز الظواهر التي يمكن ملاحظتها عند دراسة تاريخ الحروب الصليبية هي ظاهرة الفساد؛ وخَاصَّة على نطاق رجال الدين؛ لما لهم من أثر روحي ومعنوي وديني واضح في عصر الحروب الصليبية، وكان لهذه الظاهرة أثر في تفكك الكيان الصليبي من الداخل»[٩٧]؛ ولذلك وجه وِلْيَمْ اَلصُّورِي نَقدُهُ إلى الخَلَاعَة والمُجُون في مجتمع الْفِرِنْجة الصَّلِيبِيِّين، ومنها خَلَاعَة البَطَارِكَة، وقد اتضح هذا النَّقْد في سنة ٥٠٨هـ/١١١٥م، والذي نقد فيه الأَفْعَال الرذيلة التي ارتكبها البطرك، وحياته الْمُنْحَرِفَة الخليعة، فقال: «وفد السري، الأمجد، الطَّاهِر الذيل، أسقف أورنج[٩٨]، المبجل، وليم؛ نائبًا عن البابا؛ لتقصي الحقائق فيما بلغه من مسلك البُطرك "أرنولف"[٩٩]؛ الرذيل، وما تلوكه[١٠٠] الألسن عن حياته الخليعة[١٠١] التي يحياها؛ فلما صار الرسول البابوي بيننا، بادر في لحظته إلي عقد مَجْلِسِ حضره كل أساقفة المنطقة؛ آمرًا "أرنولف" بالمثول أمامهم، وانتهى الأمر أخيرًا بأسقف أورنج بحق ما للكنيسة الرسولية من السلطة بأن خلع أرنولف من وظيفته الكهنوتية جزاءً وفاقًا على أَفْعَاله؛ مما جعل أرنولف اعتمادًا على دهائه الخبيث الذي فسد به عقول الجميع أن يمضى إلي كنيسة روما»[١٠٢].

ويَتَّضِح من هذا النَّص النَقْدِّي المهم، أن المؤسسة الدِّينية، كانت تراقب المسؤولين فيها، ومنهم البَطَارِكَة، حتى شَكَّل مسؤول لتقصي حقائق هذه الأَفْعَال المُسِيئة، ويبدو سؤال النَّاس عنه كذلك فيما بين من بحث "ما تلوكه الألسن"، وعقد مَجْلِسِ لمحاسبته ومحاكمته أمام من حضر من الأساقفة، وإصدار الحكم على أَفْعَاله بخلعه من وظيفته.

٥- إهمال وتأخر التوجيهات الدينية:

نقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي في نص تاريخي دقيق وتفصيلي؛ جمع فيه جوانب كثيرة عن مخالفة التوجيهات الدينية، وما ترتب عليه من الْفَسَاد الِاجْتِمَاعِي للفرنج الصَّلِيبِيِّين، والْمُجْتَمَع الذي صارت ترتكب فيه الفَوَاحِش، وذلك في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م، فقال:

أ- عرض وِلْيَمْ اَلصُّورِي نَقدُّهُ بشَكَّل مَوْضُوعِي يجمع بين الصُورَة التي توضح مخالفة المجتمع للتوجيهات الدينية والتي نتج عنها ارْتِكَاب المَعَاصِي والفَوَاحِش، وأظهر دوافع تصحيح الوضع بناء على هذه الجَرَائِم الدينية الناتجة عن ذلك؛ من خلال بحث الْوَصَايَا الدِّينية التي يوصى بها؛ فقال: «كانت المجاعة إذ ذاك تزداد تفشيًا وشدَّة في الْجَيْش يومًا بعد يوم؛ مما نجم عنها انتشار الطاعون وكثير من الأمراض الأخرى، ونسب أصحاب السن الكبيرة وأهل الخبرة الواسعة هذه الأهوال إلى خطايا النَّاس، وأن الرب استشاط غضبًا منهم، وحق له أن يغضب؛ فصب سوط عذابه على المارقين[١٠٣]؛ لذلك اجتمعوا فيما بينهم للتشاور فيما يفعلون، وخافوا الله.. وشرعوا يتحاورون فيما يجب عليهم، فرأوا أن يبادروا بالتكفير عن آثامهم وإعلان توبتهم الصدوق، والرجوع عن أخطاء الماضي، وتجنب الوقوع في مثلها في المستقبل، مؤملين من وراء ذلك رضى الرب».

ب- شمل نقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي التوجيهات الدِّينية «وإذ ذاك قام صاحب الشرع منهم أسقف بوي نائب الكنيسة الرسولية وسواه من كبار رجال الدِّين، وأجمعوا الرأي على مطالبة الْجَيْش كله وأمرائه العلمانيين بصيام ثلاثة أيام عسى أن يكون تعذيبهم الجسد مؤديًا إلى شد عزائهم؛ فلما فعلوا ذلك مخلصين صمموا على تطهير المُعَسْكَر من كل عاهرة[١٠٤] وامرأة كريهة سيئة السمعة، وجعلوا الإعدام عقوبة للفحشاء والفجور بشتى أنواعه، وصدر قرار الحرمان على المجان والسكيرين[١٠٥]، ووقع تحت طائلة هذا العقاب شتى أنواع ألعاب القمار والقسم بالأيمان الكاذبة، والتطفيف في الكيل، والغش في المقاييس، وأكل ضروب الاحتسال من سَرِقَة العير، ونهبهم، سلمهم. ولما تقررت هذه القواعد

ووافق عليها بالْإِجْمَاع؛ عينوا قضاة وكلوا إليهم مراقبة هذه الآثام، ومنحوهم كل السلطة في الكشف عن أصحابها، وإنزال العقاب بهم».

ج- أوضح وِلْيَمْ اَلصُّورِي من ناحية أخرى صُورَة ثانية توضح مدى تطبيق هذه الْوَصَايَا وتلك التوجيهات الدِّينية، حتى قام البعض بمخالفتها، واستلزم الأمر التصحيح وفق القوانين والقواعد التي أقروها «فما لبثوا أن وجدوا بعد قليل جماعة شجبت[١٠٦] هذه القوانين، فلما قامت البينة على هؤلاء الخطاه شهر بهم تشهيرًا قاسيًا، وأدانهم القضاة، وحكموا عليهم بأقصى ما يقضي به القَانُون؛ تبعًا لنوع الجَرِيمَة التي ارتكبها الواحد منهم، فارتدع سواهم وكفوا عن اقتراف جَرَائِم كهذه الجَرَائِم»[١٠٧]. ولكن للأسف هذا لم يمنع وقوع المخالفات الدِّينية فيما بعد.

٦- انْهِيَار قِيَم الدِّين:

وضع وِلْيَمْ اَلصُّورِي نقدًا حادًا حول مسألة انْهِيَار قِيَم الدِّين عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين؛ بعد موت رجالات الدِّين النُّبلاء، فيما ساقه من وَقَائِع سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠م، فقال: «لقد هوى الدِّين القِيَم وكل معاني الشرف إلى الحَضِيض[١٠٨] عند رجال الدِّين؛ فاستشرى الْفَسَاد في كل ناحية، وسار في مسيرات محرمة منذ أن غادر دنيانا النائب الرسولي، الطاهر الذيل والسيرة: أدهيمار[١٠٩] أسقف لو بوي، ثُمَّ قام مكانه في حمل مسئولية هذه الْمِلَّة: وليم أسقف أورنج، الذي كان رجلا ورعًا يخشى الله حق خشيته، فأَدَّى الْأَمَانة على أحسن ما يكون الأداء، لكنه ما لبث أن مات هو الآخر بعد قليل، وكان موته بمعَرَّة النُّعْمَان، فصدق بعد هذين الرجلين قول القائل: "وَكَمَا يَكُونُ الشَّعْبُ هكَذَا الْكَاهِنُ"[١١٠]. ولم يبق بعدهما سوى أسقف البارة، وقليلين من أمثالهم؛ فاضت قلوبهم بخشية الرب، ونظرت عيونهم صوب الطريق بما يسلكونه»[١١١]. ويعتبر هذا النَّص النَقْدِّي معبرًا أدق تعبير عن مدى تدهور الوضع الدِّيني في الْمُجْتَمَع الصليبي.

جدير بالإشارة أنه «بعد أن نجح الصَّلِيبِيُّون في الوصول إلى الأراضي المقدسة والاستيلاء على الْقُدْس عام ١٠٩٨م وإقامة مملكة لاتينية بها، أدركوا أن هذه البِلاد وفيرة الخيرات، مما كان له أثر مباشر في إذكاء التيار الاقتصادي ليحل محل التيار الدِّيني الذي بدأ في الفتور، وبعبارة أخرى فإن الْمَصَالِح الاقتصادي صارت تُمَثِّل الفيصل في تحريك جموع الصَّلِيبِيِّين نحو الشَّرْق، ولعل وراء هذا الفتور أسبَّابا مهمة أدت إلى نتائج كبيرة، كان لها أثرها في نجاح الْمُسْلِمِين في استرداد تلك الأراضي من مغتصبيها، ومن أهم هذه الْأَسبَّاب: استهلاك تلك الحُروب خسائر فادحة في الأرواح والأموال»[١١٢].

٧- صلف رجال الدِّين:

نقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي رجال الدِّين وصلفهم والبحث عن مصالحهم الخَاصَّة الذَّاتِية، ومخالفتهم القوانين الكنسية المقدسة مُخَالَفَة صريحة، وقد ساق نَقدُهُ بعد استيلاء الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين على بَيْتُ اَلْمَقْدِس؛ فقال:

أ- نقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي موقف رجال الدِّين من تولية حاكم للمَدِينَة، وعنادهم على توليتها من أحد رجالهم، فذكر: «لما وافي اليوم الثامن من دخول مَدِينَة الْقُدْس؛ عقد الْقَادَة للتشاور، وكان غرضهم أن يختاروا واحد من بينهم يلقون إليه بحكم البلد ويحملونه المسئولية الملوكية لتلك الولاية. لكن بينما كانوا يبحثون هذا الأمر كان رجال الدِّين يجتمعون هم أيضًا فيما بينهم، وقد استولت عليهم روح الصَّلَف[١١٣]، وقدموا مصالحهم الذَّاتِية، وأرسلوا رسالة إلى الزعماء الصَّلِيبِيِّين قالوا لهم فيها: "إن عندهم مَسَائِل خَاصَّة مُعَيَّنَة، يريدون أن يتحدثوا فيها أمام أولئك الذين يتشاورون الآن فيما بينهم"».

ب- وأوضح نقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي مَسْأَلَة المشاورات، والمواقف المتباينة من رجال الدِّين؛ «فلما استجاب الْقَادَة لطلبهم قالوا لهم: "لقد علم رجال الدِّين أنكم قد اجتمعتم لاختيار أحدكم لتنصبوه ملكًا، وما نشك في شرف هدفكم وصوابه، فإن قُدر هذا الأمر أن يتم على الوجه الصحيح، كان قرارًا دقيقًا جديرًا بالتَّنْفِيذ، غير أن الذي لا مشاحنة فيه هو أن المَسَائِل الروحية أسمى من

المسائل الزمنية وأعظم منها خطورة، مما يحتم أن تكون لها الصدارة، وفي رأينا أنه يجب عليكم قبل أن تفكروا في انتخاب أحد لمنصب علماني، أن تختاروا رجلا قضى حياته في خدمة الْمِلَّة، ويرضى عنه الرب، ويكون قادرًا على رئاسة كنيسته وتَدْبِير أمورها بما يؤدي إلى تقدمها وخيرها، فإن قبلتم أن تسير الأمور على هذا السمت[١١٤] قبلناه نحن أيضًا بكل الرضى، وأيدناكم عقلا ووجدانًا، أما إن أبيتم وأعرضتم فإننا سوف نشجب كل ما قررتموه، لأنه يكون قد تم بدُون موافقتنا، ولا يعود لهذا الشخص الذي اخترتموه ذمَّة في عنق أحد"».

ج- ونَقْد وِلْيَمْ اَلصُّورِي مُخَالَفَة رجال الدِّين القوانين الكنسية المقدسة مُخَالَفَة صريحة وسُوُء نواياهم ومساعيهم: «وعلى الرغم من أن اقتراح رجال الدِّين هذا كان في ظاهره مقبولا وعظيمًا، إلا أنه كان ينطوي في واقعه على كثير من سُوُء النيَّة، كما ستبين الخواتيم. وكان أكبر المتزعمين لهذا الشقاق أسقف كلابريا[١١٥]، وكان يرمي إلي أن يسوق كرسي البطركية لأرنولف[١١٦] الذي وإن كان من رجل الدِّين إلا أنه مذموم السيرة مغموزها[١١٧]، ثُمَّ أنه فوق ذلك ابن أحد القساوسة، وكانت الألسن تلوك طول الرحلة سيرته بالسُوُء وتتغامز عليه، كما أن سفلة المهرجين في الجوق[١١٨] كانوا يجعلون منه أضحوكة أغانيهم الجنسية؛ هذا هو الرجل الذي كان أسقف كلابريا يحاول أن يرفعه إلى منصب بطركية الْقُدْس؛ مخالفًا القوانين الكنسية المقدسة مُخَالَفَة صريحة وعلى كره من الرجال الشرفاء، كما أن ذلك الأسقف ذاته كان رجلا ساقط الهمَّة، دنيء النفس، فلا عجب أن تمكن في سهولة ويسر من الوصول إلى اِتِّفَاق مع أرنولف؛ فقديمًا جاء في الأمثال: "إنَّ الطبيعة تحمل الطيور على الوقوع على أشكالها"، "وشبيه الشيء منجذب إليه". لقد أخذ هذا الرجل نفسه يساوم على كنيسة بيت لحم؛ إذ عقد صفقة مع أرنولف، اتفقا بمَقْتضاها على أنه إذا ارتقى الأخير كرسي البطركية بفضل سعى الأسقف على أرنولف ألا يقف أبدًا في وجهه في أن تؤول الكنيسة المذكورة ليكون أسقفها، غير أن الموت وضع خاتمة لكل مشاريعه»[١١٩].

د- وأورد نقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي الموقف النهائي لهذا الجِدَال «ولم يكترث الْأُمَرَاء باعتراضات رجال الدِّين، وعدوها سفسطة غير ذات موضوع، وعلى الرغم من عزمهم على تنفيذ مشروعهم إلا أنه لم يفتهم أخذ اقتراح رجال الدِّين بعين الاعتبار»[١٢٠].

٨- وضع الْكَنَائِس وكنيسة صور:

نقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي وضع الْكَنَائِس الدَّاخِلية في بلاد الشَّام واضطراب أمورها، وعلى الأخص كنيسة صور، والتي تدهورت الأوضاع بها، فيما يَتَّضِح من تناوله وَقَائِع سنة ٥٢٤هـ/١١٢٧م؛ فيما يَتَّضِح من النقاط التَّالِيَة:-

أ- نقد وِلْيَمْ اَلصُّورِي وضع كنيسة صور، وذكر أن «حدث في الوقت الذي صارت فيه اليد العليا لبطرك الْقُدْس على صور[١٢١] أن ضعفت صور[١٢٢] غاية الضعف وتدهورت مكانة الْكَنَائِس الدَّاخِلة في نطاق المَدِينَة ذاتها، غير واحدة احتفظ بها لرئيس الأساقفة المقبل، وقد برهنت هذه الخاتمة على صدق المثل القائل: "إن الذين يطالبون بأربطة الأحذية وهم لا يحتاجونها إنما تؤخذ لهم من جلود الآخرين"؛ إذ لا زال البطركان اللذان يختصان بالْقُدْس وأَنطَاكيَة يتنازعان أمورنا ويشتدان فيما يضرنا، ويثريان بفقرنا».

ب- ووجه وِلْيَمْ اَلصُّورِي نَقدُهُ إلى اضطراب أوضاع الْكَنَائِس «كما أن الكنيسة التي مزقتها قرارات المجامع العالمية السبعة المقدسة، والتي كانت قد انتشرت شرقًا وغربًا منذ عهود قديمة؛ فإني أقول: أن هذه الكنيسة يسودها الآن الاضطراب، كما حرمت من أقوى أعضائها، وباتت تنتظر العزاء، وأشبه بالذين قيل عنهم: "أن أي أخطاء يرتكبها الملوك يتألم منها الإغريق"، وأشبه بـ "الذين أكلوا من لحمنا حتي أتخموا إلى حد الغثيان". ومع ذلك فإننا نعزو سبب هذا الشر الأكبر إلى كنيسة روما ذاتها غير متجنين في ذلك عليها؛ لأنها إذا كانت تأمرنا بأن نطيع بطرك الْقُدْس إنه مما يشقينا أن نضار ونظلم ببطرك أَنطَاكيَة؛ لأنه لو عادت إلينا وحدتنا فأنا نكون على استعداد بقلوب راضية لأن نخضع لأحد البطركين دون معارضة أو مشاحنة منا. ومن ثُمَّ فلا يستغربن أحد أو

ينكر علينا نحن الذين أخذنا على عاتقنا كتابة التَّارِيخ أن ندرج في هذا الكتاب التفاصيل عن أحوال كنيستنا؛ لأنه ليس من الملائم أن نتناول أمور غيرنا ثُمَّ لا ندري شيئًا عَمَّا يخصنا، إذ يقول المثل: "أن الذي يتكلم ويتناسى نفسه إنما ينطق غثًا"»(١٢٣).

الخاتمة

خرجت الدراسة بالعديد من النتائج المهمَّة على مستوى النقد الاجتماعي والديني في بلاد الشام، منها:-

1- أوضحت الدراسَّة من خلال النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين؛ العديد من العناصر القيمة عن أوضاعهم: اِجْتِمَاعِيًّا ودِينِيًّا، وتجلى لدى مؤرخيهم العناية بنقد الذرائع التي أحدثت الْفَوْضَى الاِجْتِمَاعِية ببلاد الشام، ووجهوا نقدهم إلى موضوع اضْطِهَاد الرَّعِيَّة وتصويره، فضلا عن نقدهم لوقائع فَوْضَى الْغَلَاءِ والْحَيَاة اليَوْمِيَّة، وفَوْضَى المياه والصِّرَاع عليها، والْفَقْر والْجُوع، الْبُؤْس والشَّقَاء.

2- كما خرجت الدراسَّة بنتائج مهمَّة تتعلق بنَّقْد نتائج الفوضى وما تخللها من حدوث الجَرَائِم الاِجْتِمَاعِية لدى الصليبيين؛ بداية من جرائمهم التي تتعلق بحَرْق الجُثَث ومنْع دَفنِها، فضلا عن الاِنْحِلَال الْأَخْلَاقِيُّ، كما تطرقوا في نقدهم إلى نقد حق اسْتِمْلَاك بُيُوت المُوَاطِنِين، والتَمَرُّد الاِجْتِمَاعِي والخروج على الْأَعْرَاف، وكذلك الاِنْحِرَاف السُّلُوكي، ووضع الْمَرْأَة الصَّلِيبِيَّة.

3- كما توصلت الدراسَّة من خلال النَّقْد الذَّاتِي، دِينِيًّا، إلى بحث المَوْضُوعَات المتصلة بمُخَالَفَة الْوَصَايَا، والْعِنَاد عن الْهِدَايَة، وما أدى إليه الاِنْحِرَاف الدِّيني عن طلب الاِسْتِقَامَة، وكذلك الفساد الديني ومنها: خَلَاعَة البَطَارِكَة، كما تم التطرق إلي نقد الْفَسَاد وارْتِكَاب الفَوَاحِش، وانْهِيَار قِيَم الدِّين، وصلف رجال الدِّين، وأوضاع الْكَنَائِس وكنيسة صُور.

ملاحق الدراسة

أولا: الجداول:

مُلْحَق (1)

جَدْوَل (1): عناصر مَوْضُوعَات النَّقْد الذَّاتِي عند الصَّلِيبِيِّين – اِجْتِمَاعِيًّا

الناقد	العَنَاصِر الْمَوْضُوعِية		التَّارِيخ	المصدر
آنَّا كُومنِينَا	نقْد الْفَوْضَى الاِجْتِمَاعِية	١- ذرائع الْفَوْضَى الاِجْتِمَاعِية.	١٠٩٧/٤٩٠	أَلْكْسَياد
آنَّا كُومنِينَا		٢- اضْطِهَاد الرَّعِيَّة.	١٠٩٧/٤٩٠	
رِيمُونداجِيل		٣- فَوْضَى الْغَلَاءِ والْحَيَاة اليَوْمِيَّة.	١٠٩٩/٤٩٢	تاريخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ الْمَقْدِس.
رِيمُونداجِيل		٤- فَوْضَى المياه والصِّرَاع عليها.	١٠٩٩/٤٩٢	
فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي		٥- الْفَقْر والْجُوع، الْبُؤْس والشَّقَاء.	١٠٩٨/٤٩١	تاريخ الْحَمْلَة إلى الْقُدْس
فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي	نقْد الجَرَائِم الاِجْتِمَاعِية	٦- حَرْق الجُثَث ومنع دفنها.	١٠٩٩/٤٩٢	
فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي		٧- الاِنْحِلَال الْأَخْلَاقِيُّ.	١١١٩/٥١٢	
فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي		٨- حق اسْتِمْلَاك بُيُوت المُواطِنِين	١٠٩٩/٤٩٢	
وِلْيَمْ اَلصُّورِي		٩- التَمَرُّد الاِجْتِمَاعِي والخروج على الْأَعْرَاف.	١٠٩٩/٤٩٢	الحُروب الصَّلِيبِيَّة
وِلْيَمْ اَلصُّورِي		١٠- الاِنْحِرَاف السُّلُوكي.	١١١٠/٥٠٤	
وِلْيَمْ اَلصُّورِي		١١- وضع الْمَرْأَة الصَّلِيبِيَّة.	١٠٩٧/٤٩٠	
رِيمُونداجِيل			١١٠٠/٤٩٣	تاريخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ الْمَقْدِس.

مُلْحَق (2)

جَدْوَل (2): عناصر مَوْضُوعَات النَّقْد الذَّاتِي عند الصَّلِيبِيِّين – دِينِيًّا

الناقد	العَنَاصِر الْمَوْضُوعِية		التَّارِيخ	المصدر
آنَّا كُومِنِينَا	النَّقْد الذَّاتِي، دِينِيًّا	١- مُخَالَفَة النَّصيحَة والْوَصَايَا.	١٠٩٩/٤٩٢	أَلْكْسَياد
رِيمُونداجِيل		٢- الْعِنَاد عن الهدايا.	١٠٩٨/٤٩١	تاريخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ اَلْمَقْدِس.
رِيمُونداجِيل			١٠٩٨/٤٩١	
فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي		٣- الاِنْحِرَاف الدِّيني وطلب الاِسْتِقَامَة.	١٠٩٨/٤٩١	تاريخ الْحَمْلَة إلى الْقُدْس
وِلْيَمْ اَلصُّورِي		٤- الفساد الديني وخَلَاعَة البَطَارِكَة.	١١١٥/٥٠٨	الحُروب الصَّلِيبِيَّة
وِلْيَمْ اَلصُّورِي		٥- إهمال وتأخر التوجيهات الدينية.	١٠٩٨/٤٩١	
وِلْيَمْ اَلصُّورِي		٦- انْهِيَار قِيَم الدِّين.	١١٠٠/٤٩٣	
وِلْيَمْ اَلصُّورِي		٧- سلف رجال الدِّين.	١٠٩٩/٤٩٢	
وِلْيَمْ اَلصُّورِي		٨- وضع الْكَنَائِس وكنيسة صور.	١١٢٧/٥٢٤	

ثانيًا: الرُّسُوم البيَّانيَّة:

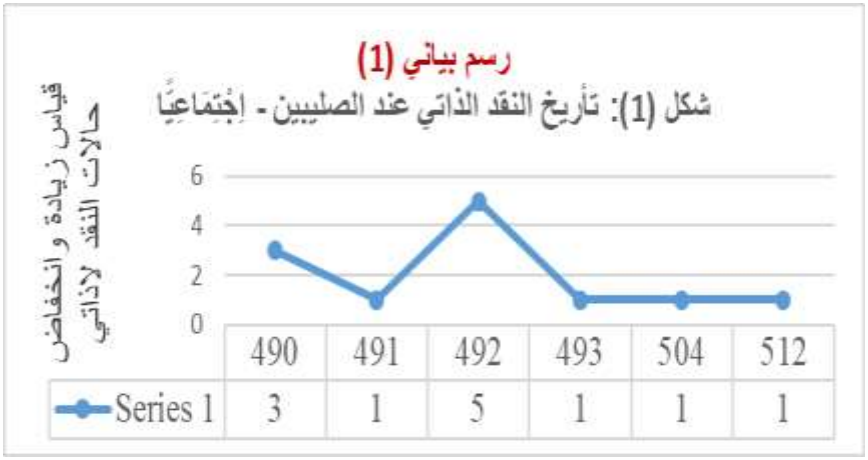

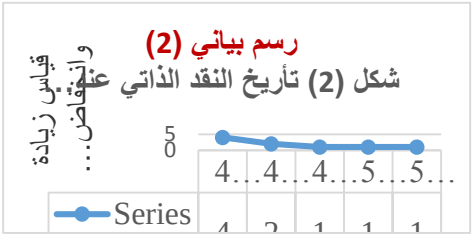

رسم بياني (3)

شكل (3) النقاد الصليبيين: وحالات الموضوعات النقدية - اِجْتِمَاعِيًّا

رسم بياني (4)

شكل (4) النقاد الصليبيين: وحالات الموضوعات النقدية...

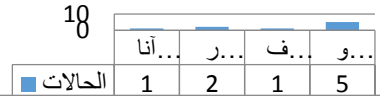

هوامش البحث :

(١) مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: **الحُرُوب الصَّلِيبِية: دِرَاسَات في التَارِيْخِ الْمُقَارَن**، دار العالم العربي، الْقَاهِرَة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ١١، وما بعدها.

(٢) مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: «**القرنان الثاني عشر والثَّالِث عشر الميلاديين في تَارِيْخِ الصَّلِيبِيين في الشَّرْق: اختلافات واتفاقات**»، (مَجَلَّة بحوث الشَّرْق الأوسط، مركز بحوث الشَّرْق الأوسط، جَامِعَة عين شمس، جمهورية مصر العربيَّة، الْقَاهِرَة، العدد: ٢٤، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ص ٦٩.

(٣) مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: **الحُرُوب الصَّلِيبِية: دِرَاسَات في التَارِيْخِ الْمُقَارَن**، ص ١١.

(4) Claude Cahen: **An Introduction to the first Crusade**, (Past & Present, Oxford University Press, NO. 6, Nov., 1954), p. 6.

(٥) مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: «**دِرَاسَات التَارِيْخِ الإِجْتِمَاعِي للحُرُوب الصَّلِيبِية الصادرة في الخمس والعشرين سنة الأخيرة**»، (حوليات آداب عين شمس، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة عين شمس، مج٣٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص ١٢٩.

(٦) **وِلْيَمْ اَلصُّورِي** (٥٢٥-٥٨٣هـ/١١٣٠-١١٨٧م)، ولد في القدس سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م، من أسرة فرنسية، شاركت في الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى على بلاد الشام، فنشأ في الشَّرْق، وتعلم العربيَّة واليونانية،، وعين معلما ومربيا للملك عموري، ملك بَيْتُ اَلْمَقْدِس في سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م، ثم عين قسيسًا في كنيسة صور، إلى أن أصبح كبير الشمامسة المدينة سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م، وأصبح من الشخصيات الهامة في بلاط مملكة بَيْتُ اَلْمَقْدِس، ومستشار الملك والمملكة، فعين كبير أساقفة صور سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، ثم عاد إلى روما سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، فمات هناك. بيريل سمالي: **المُؤَرِّخون في الْعُصُور الْوُسْطَى**، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط2، 2017م، ص ١٤٢ – ١٤٨.

(٧) راجع (**الْمُلَاحَق**): جَدْوَل (1): «**مَوْضُوعَات النَّقْد الذاتي عند الصَّلِيبِيين – اِجْتِمَاعِيًّا**».
وانظر أيضًا: رَسْمٌ بَيَانِي (1): شَكْل (1) «**تَارِيْخِ النقد الذاتي عند الصَّلِيبِين – اِجْتِمَاعِيًّا**».

(٨) راجع (**الْمُلَاحَق**): جَدْوَل (2): «**مَوْضُوعَات النَّقْد الذاتي عند الصَّلِيبِيين – دِينِيًّا**».
وانظر: رَسْمٌ بَيَانِي (2): شَكْل (2) «**تَارِيْخِ النقد الذاتي عند الصَّلِيبِين – دِينِيًّا**».

(٩) صالح العابد: «**الحُرُوب الصَّلِيبِية ودوافعها وبواعثها الممهدة**»، (مَجَلَّة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية، مج١٦، العدد: ٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٤.

(10) James Harvey Robinson: **An Introduction to the History of Western Europe,** Boston**,** 1907**,** p. 189.

(١١) «قَوْمٌ **فَوْضَى**: مُخْتَلِطُون، وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ لَا أَمير لَهُمْ وَلَا مَنْ يَجْمَعُهُمْ؛ قَالَ الأَفْوَهُ الأَوْدِي: (لَا يَصْلُحُ القَوْمُ فَوْضَى لَا سَراةَ لَهم | وَلَا سَراةَ إِذا جُهّالُهُم سادُوا)، وَصَارَ الناسُ فَوْضَى أَي متفرِّقين. وَقَوْمٌ فَوْضَى أَي مُتَساوُونَ لَا رَئِيسَ لَهُمْ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج7 ص ٢١٠.

(١٢) آنَّا كُومنِينَا (Anna Comnena): **أَلِكْسَياد (The Alexiad)**، ترجمة: حسن حبشي، المشروع القومي للترجمة، المَجْلِسِ الأعلى للثقافة، مصر، القاهرة، العدد: ٦٤٠، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٣٨٧.

(١٣) أي: **مُعارِضَة**. انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، ج5 ص 42، ج7 ص 33.

(١٤) أنَّا كُومنِينَا: **أَلِكْسَياد**، ص٣٩٠.

(١٥) كمال بن مارس: «**أساليب القِتَال الْإِسْلامِيَّة – الصَّلِيبِيَّة عصر الحُروب الصَّلِيبِيَّة**»، (المَجَلَّة التاريخِيَّة المصرية، الجمعية المصرية للدِرَاسَات التاريخِيَّة، مج٤٦، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ص ١٠٣.

(١٦) أنَّا كُومنِينَا: **أَلِكْسَياد**، ص٣٩٠.

(١٧) «**نِيقِيَةُ**: مدينة من أعمال اسطنبول على البر الشَّرْقي». ياقوت الحَمَوِيُّ: **معجم اَلْبُلْدَان**، دار صادر، بيروت، ط1، 1995م، ج5 ص ٣٣٣، القزويني: **آثَار البِلاد وَأَخْبَار اَلْعِبَاد**، دار صادر، بيروت، ط١، (د.ت)، ص ٣٥.

(١٨) أنَّا كُومنِينَا: **أَلِكْسَياد**، ص٣٩١.

(١٩) أكرم عاطف محمد المصري: **انتهاكات الصَّلِيبِيين لحقوق الإنسان في بلاد الشَّام ٤٩٠-٥٩٠هـ/١٠٩٦-١١٩٤م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، الجَامِعَة الْإِسْلَامِية، فلسطين، غزة، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ص ٢١٧. ولمزيد من التفصيل حول انتهاكات الصَّلِيبِيين الِاجْتِمَاعِية، راجع: ص ٨١، وما بعدها.

(٢٠) شفيق جاسر أحمد محمود: «**الحُرُوب الصَّلِيبِية: جذورها، دوافعها، وأسباب نجاح الْحَمْلَة الأولى**»، (مَجَلَّة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربيَّة السعودية، الرياض، مج١٥، العدد: ٢، ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ أكتوبر ١٩٨٩م)، ص41.

(٢١) «**القَسْرُ**: القَهْرُ عَلَى الكُرْه. قَسَرَه يَقْسِرُه قَسْراً واقْتَسَرَه: غَلَبه وقَهَره، وقَسَرَه عَلَى الأَمر قَسْراً: أَكرهه عَلَيْهِ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج5 ص 92.

(٢٢) أَنَّا كُومِنِينَا: **أَلِكْسَياد**، ص٤٣٠-٤٣١.

(٢٣) محمد عبد النعيم محمد عبده: «**دور المرأة الأوروبية الْعَسْكَري في الحُرُوب الصَّلِيبِية ١٠٩٦-١٢٩١م**»، (مَجَلَّة المُؤَرِّخ المصري، قسم التَارِيْخ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الْقَاهِرَة، العدد: ٥٥، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ص ٤٠.

(٢٤) «**الفِجُّ** مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا لَمْ يَنْضَج. وفَجاجَتُه: نَهاءَتُهُ وقِلَّة نُضْجِه. والفِجُّ: النِّيء، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ لَمْ يَنضَج، فَهُوَ فِجٌّ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج2 ص 340.

(٢٥) رِيمُونداجِيل (Raymond of Aguilers): **تاريخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ الْمَقْدِس**، ترجمة: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٤١.

(٢٦) حاتم عبد الرحمن حاتم: **الحياة الاقتصادية في المستعمرات الصَّلِيبِية في بلاد الشَّام**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الزقازيق، الزقازيق، مصر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص٥. وقد تناولت هذه الدِرَاسَة "الأحوال الداخلية للأسواق، وطرق البيع، والموازين والمكاييل المستخدمة"، راجع ص١٣٥، وما بعدها.

(٢٧) «**آثَرَ**: فَضّل وقَدّم. مِنَ الإيثار». ابن منظور: **لسان العرب**، ج4 ص 7.

(٢٨) «**سُلْوَانَ**: عين في ربض مدينة بيت المقدس تحتها عين عذبة تسقي جنانا عظيمة وقفها عثمان بن عفان، رضي الله عنه، على ضعفاء البلد». ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج4 ص ١٧٨.

(٢٩) «**تتَفَسَّخَ**: تتَقَطَّع. والفَسْخ: الضَّعِيفُ الَّذِي يَنْفَسِخُ عِنْدَ الشِّدَّةِ. وَاللَّحْمُ إذا أَصَلَّ انفَسَخ، وانفَسَخَ اللحمُ وَتَفَسَّخَ: انخَضَدَ عَنْ وَهَنٍ أَو صُلُولٍ. وَتَفَسَّخَ الشَّعَرُ عَنِ الْجِلْدِ: زَالَ وَتَطَايَرَ، وَلَا يُقَالُ إِلّا لِشَعَرِ الْمَيْتَةِ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج3 ص 45.

(٣٠) رِيمُونْدَاجِيل: **تَارِيْخِ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ اَلْمَقْدِس**، ص٢٣٧.

(٣١) علي محمد علي: **دور العامل الاقتصادي في الحُرُوب الصَّلِيبِية ٤٨٧-٦٩٠هـ/١٠٩٥-١٢٩٢م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة ذمار، اليمن، ١٤٣١هـ/٢٠١١م)، ص٣. وتناولت هذه الدِرَاسَة المهمة في فصلها الثاني: «**الأطماع الاقتصادية للصليبيين**»، وبحثت الدِرَاسَة مسألة احتلال الصَّلِيبِيين مدن الساحل الشَّامي: عكا، طَرَابُلُس، بيروت، وصيدا، وصور، وأرجعت الاحتلال الصَّلِيبِي لهذه المدن إلى العامل الاقتصادي، ص٥٠ وما بعدها. وراجع أيضًا: محمد سامي أحمد امطير: **الحياة الاقتصادية في بَيْتُ اَلْمَقْدِس وجوارها في فترة الحُرُوب الصَّلِيبِية ٤٩٢-٥٨٣هـ/١٠٩٩-١١٨٧م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الدِرَاسَات العليا، جَامِعَة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م).

(٣٢) «**المُدْقَع**: الْفَقِيرُ الَّذِي قَدْ لَصِقَ بِالتُّرَابِ مِنَ الْفَقْرِ. وفَقْر مُدْقِع أَي مُلْصِق بالدَّقْعاء». ابن منظور: **لسان العرب**، ج8 ص 89.

(٣٣) «**البَقْل** مِنَ النَّبَاتِ مَا لَيْسَ بِشَجَرِ دِقٍّ ولا جِلٍّ، وَقِيلَ: كُلُّ نَابِتَةٍ فِي أَول مَا تَنْبُتُ فَهُوَ البَقْل، وَاحِدَتُهُ بَقْلَة». ابن منظور: **لسان العرب**، ج11 ص 60.

(٣٤) «الجُؤْذُرُ والجُوذَرُ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ، وَفِي الصِّحَاحِ: الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ، وَالْجَمْعُ جآذِرُ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج4 ص 124.

(٣٥) فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي (Fulcher of Chartres): **تاريخ الْحَمْلَة إلى الْقُدْس (١٠٩٥-١١٢٧م)**، ترجمة: زياد جميل العسلي، دار الشروق، عمان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٥٥-٥٦.

(٣٦) كمال بن مارس: «**أساليب القتال الْإِسْلَامِية – الصَّلِيبِية عصر الحُرُوب الصَّلِيبِية**»، ص ١٠٣.

(٣٧) فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي: **تَارِيْخِ الْحَمْلَة إلى القدس**، ص ١١٥.

(٣٨) «مِنْ أَكنَنْتُ. وكَنَنْتُ الشيءَ: سَتَرْتُه وصُنْتُه. وأَكنَنْتُه فِي نَفْسِي: أَسْرَرْتُه». ابن منظور: **لسان العرب**، ج13 ص 361.

(٣٩) فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي: **تَارِيْخِ الْحَمْلَة إلى القدس**، ص ١٨٦.

(٤٠) معروف صديق غانم: «**خيانات الصَّلِيبِيين في إمارة الرُّهَا ١٠٩٧-١١٤٤م**»، (المَجَلَّة العلمية لكُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة أسيوط، مج٢٥، ٢٠٢١م)، ص ١٠١.

(41) Anonymous: **The deeds of the Franks and the other Pilgrims in Jerusalem**, Trans by: R. Hill. New York,1962, p. 51, Raymond d' Aguiliers, in peters, p. 290.

(٤٢) فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي Fulcher of Chartres: **تَارِيْخِ الْحَمْلَة إلى القدس**، ص٧٦.

(٤٣) «**شجته**: أي أحزنته، ورجلٌ شَجٍ أَي حَزِينٌ، وأَشْجَاه الشيءُ: أَغصَّه». ابن منظور: **لسان العرب**، ج14 ص 423.

(٤٤) «الأَنْمُلة، بِالْفَتْحِ: المَفْصِل الأَعْلى الَّذِي فِيهِ الظُّفُرُ مِنَ الإِصبع». ابن منظور: **لسان العرب**، ج11 ص 679. والمقصد أنهم لا يتزحزحون قدر علقة من إصبع.

(٤٥) «**تبلْبَل**: أي تفرق وتشتت واختلط، من البَلْبَلَة: شدَّة الْهَمِّ والوَسْواس». راجع: ابن منظور: **لسان العرب**، ج11 ص 68.

(٤٦) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص٣٩-٤١.

(٤٧) أشرف صالح محمد سيد: «**الانحطاط الأخلاقي زمن الحرب المقدسة على الشَّرْق ١٠٩٥-١٢٩١م: الْفِرِنْجة والبغاء**»، (مَجَلَّة الدِرَاسَات التَارِيْخِية والاِجْتِمَاعِية، كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة نواكشوط، العدد: ٤٨، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص ١٧٤ وما بعدها.

(48) Jacues de Vitry: **History of Jerusalem**, Trans by: A. Stewart, Vol. XI, London, 1869, p. 64.

(٤٩) طه الطراونة: «**المرأة الصَّلِيبِية: دِرَاسَة في تَارِيْخِ المجتمع الْفِرِنْجي في بلاد الشَّام**»، (مَجَلَّة مؤتة للبحوث والدِرَاسَات، سلسلة العلوم الْإِنْسَانِيَّة والاِجْتِمَاعِية، جَامِعَة مؤتة، مج٨، العدد: ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص 69.

(٥٠) **روجر دي سالرنو**: ابن ريتشارد الحاكم وابن عم تانكرد، المشاركين في الحملة الصليبية الأولى؛ كان وصيًا على إمارة أنطاكية، خلال الفترة (١١١٢-١١١٩م)؛ عندما توفي تانكرد، في سنة ١١١٢م، الذي كان الأمير الفعلي؛ وتوفي في ٢٨ يونيو ١١١٩م. ستيفين رنسيمان: **تَارِيْخِ الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص ١٥٠.

Phillips Edbury: **The Experience of Crusading**, Cambridge University Press, ٢٠٠٣, Vol II, p. 54.

(٥١) «**أرتاح**: حِصْن منيع من أعمال حلب». ياقوت الحَمَوِيُّ: **مُعْجَمُ الْبُلْدَان**، ج١ ص ١١٨.

(٥٢) «**الفَحْشاءُ** والفاحِشةُ القبيحُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَجَمْعُهَا الفَواحِشُ. والفَحْشاءُ: اسْمُ الْفَاحِشَةِ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج6 ص 325.

(٥٣) من «**القُطُون**: الإقامة. قَطَنَ بالمكان يَقْطُنُ.والقَطِينُ: الْمُقِيمُونَ فِي الْمَوْضِعِ لَا يَكَادُونَ يَبْرَحُونه». ابن منظور: **لسان العرب**، ج13 ص 343-342.

(٥٤) «**الرِّفاءُ**: الالتئامُ والاتِّفاقُ والبَرَكةُ والنَّماءُ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج1 ص 87.

(٥٥) «**الغَمْرُ**: الكثيرُ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج5 ص 29.

(٥٦) فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي: **تَارِيْخِ الْحَمْلَة إلى القدس**، ص ١٨٦.

(٥٧) منار أحمد إبراهيم: **تَارِيْخِ الحُرُوب الصَّلِيبِية ٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م، دِرَاسَة مُقَارَنَة بين ابن القَلاَنِسِيِّ وفُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي**، ص 100.

(٥٨) جيمس برونديج (James A. Brundage): **الزنا (الدعارة) واختلاط الأنساب والأجناس والتطهير الجنسي في الحرب الصَّلِيبِية الأولى**، (دِرَاسَة منشورة ضمن كتاب دِرَاسَات في تَارِيْخِ الاِجْتِمَاعِي للحُرُوب الصَّلِيبِية، ترجمة حسن، عبد الوهاب حسن، ط١، الإسكندرية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ١٧٢.

(٥٩) قاسم عبده قاسم: **الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى، نصوص ووثائق تَارِيْخِية**، عين للدِرَاسَات والبحوث الْإِنْسَانِيَّة والاِجْتِمَاعِية، الْقَاهِرَة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٩٠ -٩١.

(٦٠) حسام حلمي يوسف الأغا: **الأوضاع الاِجْتِمَاعِية في فلسطين زمن الحُرُوب الصَّلِيبِية ٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، الجَامِعَة الْإِسْلَامِية، فلسطين، غزة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ص 16.

(٦١) فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي: **تَارِيْخِ الْحَمْلَة إلى القدس**، ص ١٥١ – ١٥٢.

(٦٢) طه الطراونة: «**المرأة الصَّلِيبِية: دِرَاسَة في تَارِيْخِ المجتمع الْفِرِنْجي في بلاد الشَّام**»، (مَجَلَّة مؤتة للبحوث والدِرَاسَات، سلسلة العلوم الْإِنْسَانِيَّة والِاجْتِمَاعِية، جَامِعَة مؤتة، مج٨، العدد: ١، ١٩٩٣م)، ص 69، 70. وراجع أيضًا دِرَاسَة: نبيلة إبراهيم أحمد: «**حقوق المرأة الصَّلِيبِية في بلاد الشَّام إبان الحُرُوب الصَّلِيبِية ١٠٩٧-١٢٩١م**»، (مَجَلَّة كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة قناة السويس، العدد: ٤، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٨٩ – ١٠٦.

(٦٣) من «طَرَحَ بِالشَّيْءِ وطَرَحَه: رَمَى بِهِ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج2 ص 528.

(٦٤) «**غصص**: الْغُصَّةُ: الشَّجَا. ويُقَالُ: غَصِصْت بِالْمَاءِ أَغَصُّ غَصَصاً إذا شَرِقْت بِهِ أَو وَقفَ فِي حَلْقِكَ فَلَمْ تكدْ تُسِيغُه». ابن منظور: **لسان العرب**، ج7 ص 60.

(٦٥) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج1 ص386.

(٦٦) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، (ترجمة: حسن حبشي، سلسلة تَارِيْخِ المصريين، الهيئة الْمِصْرِيَّة العامة للكتاب، الْقَاهِرَة، جمهورية مصر العربيَّة، ١٩٩١م، العدد: ٤٥)، ج2 ص923.

(٦٧) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج١ ص٢٩٥.

(68) Albert d' Aix: **Historia Hierosolymitana**. Ed. R.H.C. Tome 1V, Paris, 1879, p.365.

(٦٩) رِيمُونْدَاجِيل: **تَارِيْخِ الْفِرِنْجة**، ص١٢٠. حول طبيعة مشاركة المرأة الْغَرْبية النصرانية في الحُرُوب الصَّلِيبِية، راجع دِرَاسَة: عذارى بنت إبراهيم الشعيبي: «**دور المرأة الْغَرْبية في الحُرُوب الصَّلِيبِية من خلال كتابات المُؤَرِّخين الْغَرْبيين**»، (مَجَلَّة الآداب، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الملك سعود، مج٢٨، العدد: ٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص ١٣٧ – ١٥٩.

(٧٠) عن الكنيسة وواجباتها في مملكة بَيْتُ اَلْمَقْدِس، راجع دِرَاسَة: فتحي عبد العزيز عبد الله: **دور الكنيسة في مملكة بَيْتُ اَلْمَقْدِس اللاتينية حتى عام ١١٨٧م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، قسم التَارِيْخ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الزقازيق، الزقازيق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٩٦، وما بعدها.

(٧١) رواق رحمة: «**الزواج في المجتمع الصَّلِيبِي في بلاد الشَّام دِرَاسَة من خلال النصوص العربيَّة (٤٩١-٥٨٣هـ/١٠٩٦-١١٨٧م)**»، (مَجَلَّة المعارف للبحوث والدِرَاسَات التَارِيْخِية، جَامِعَة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، مج٧، العدد: ٤، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ص ٧٧٤ وما بعدها.

(٧٢) «**الكَبْحُ**: كَبْحُك الدابةَ بِاللِّجَامِ: جَذَبَهَا إليه بِاللِّجَامِ كَيْ تَقِفَ وَلَا تَجْرِيَ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج2 ص 568. أما «**الجَمُوحُ** مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَرْكَبُ هَوَاهُ فَلَا يُمْكِنُ رَدُّه». ابن منظور: **لسان العرب**، ج12 ص 426. والمقصد: "التحكم في هواه وشهواته".

(٧٣) من «**العِفّة**: الكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلّ ويَجْمُلُ. عَفَّ عَنِ المَحارِم والأَطْماع الدَّنِية يَعِفُّ عِفَّةً». ابن منظور: **لسان العرب**، ج9 ص 253.

(٧٤) «فَجَرَ الإنسانُ يَفْجُرُ فَجْراً وفُجوراً: انْبَعَثَ فِي الْمَعَاصِي. والفُجَّار: جَمْعُ فاجِرٍ وَهُوَ المُنْبَعِث فِي الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ.. **وفَجَرَت** المرأَة: زَنَتْ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج5 ص 46-47.

(٧٥) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص١٩٥.

(٧٦) أشرف صالح محمد سيد: «**سلبيات المجتمع الْفِرِنْجي زمن الحُرُوب الصَّلِيبِية: السلوكيات الْمُنْحَرِفَة في الطبقة الحاكمة وآثارها السِّياسِيَّة**»، (مَجَلَّة الدِرَاسَات التَارِيْخِية والِاجْتِمَاعِية، كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة نواكشوط، الجزائر، العدد: ٥٥، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ص٧٢.

(77) Alison Weir: **Queens of the Crusades**, England, NO. 2, 2021, p. 7.

(٧٨) مارينو سانوتو: **الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة**. ترجمة: سليم رزق الله، مؤسسة الريحاني، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٣٠٧.

(٧٩) من «الصَّوْنُ: أَن تَقِيَ شَيْئًا أَو ثَوْبًا، وصانَ الشيءَ صَوْناً وصِيانَةً وصِيَاناً ..الصَّوْنَةُ العَتِيدَة. وصَانَ عِرْضَه صِيَانة وصَوْناً .والحُرُّ يَصُونُ عِرْضَه كَمَا يَصُونُ الإنسان ثَوْبَه». ابن منظور: **لسان العرب**، ج13 ص 250 -251.

(٨٠) **كنيسة القديسة حنا:** تقع في شرق مدينة القدس، أقيمت خلال السنوات (1131-1138م)، من قبل أرملة بالدوين الأول، أول ملك صليبي للقدس.

Denys Pringle: **The Churches of the Crusader Kingdom of Jerusalem: The city of Jerusalem**. Vol. III, 2007, pp. 142- 156.

(٨١) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص٢٥٩.

(٨٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: **الحركة الصَّلِيبِية**، مطبعة لجنة لبنان العَرَبي، الْقَاهِرَة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. وأيضًا نشرة: مَكْتَبَة الأنجلو الْمِصْرِيَّة، الْقَاهِرَة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١ ص ٣٤٢.

(٨٣) عبد المعز بنو عيسى: «**الروح الدينية تجسد الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى**»، (مَجَلَّة العلوم العربيَّة والإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة القصيم، مج٦، العدد: ٢، رجب ١٤٣٤هـ/ مايو ٢٠١٣م)، ص 837.

Riley Smith: **Jonathan, the first crusade and the idea of crusading**, Great Britain, Anthlone Press, 1986, pp. 74-75.

(٨٤) **بطرس الناسك** (٤٤٢-٥٠٩هـ/١٠٥٠-١١١٥م)، راهب فرنسي، من أبرز دعاة الحُرُوب الصَّلِيبِية، طاف أوروبا خلال سنتي ١٠٩٥-١٠٩٦م، يدعو إليها الفلاحين الجوعى وزوجاتهم، حتى أصبحوا جيوشا يتبعونه. أحمد صبحي منصور: **الأطماع الاقتصادية في الحُرُوب الصَّلِيبِية**، الْقَاهِرَة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص ١١.

(٨٥) محمد محمد مرسي الشيخ: «**حملة بطرس الناسك الصَّلِيبِية في ضوء كتابات أنا كُومنِينَا**»، ص ٢١٩.

(٨٦) أَنَّا كُومنِينَا: **أَلِكْسَياد**، ص٤٣٥.

(٨٧) «إِنَّ الثابت أن نظرة الصَّلِيبِيين منذ بداية الحُرُوب الصَّلِيبِية لم تتغير نحو كل من الْمُسْلِمِين واليهود (العبرانيين)؛ فكلاهما من وجهة نظرهم؛ عدو يستحق القتل، لذلك قرر الصَّلِيبِيون البدء في التخلص من يهود الْغَرْب الأوروبي أولا ثم يهود الشَّرْق الْإِسْلَامِي، فقد أعلنوا عن نيتهم في تطهير الطريق إلى بَيْتُ اَلْمَقْدِس من اليهود من الْغَرْب إلى الشَّرْق، وبالفعل ارتكب الصَّلِيبِيين أبشع المذابح تجاه اليهود، وأنزلوا بهم جميع صنوف العذاب من قتل وأسر وتعذيب». رضوي محمد عزب حسين: «**مظاهر**

التطرف والإرهاب الصَّلِيبِي تجاه يهود الشَّرْق الْإِسْلَامِي»، (مَجَلَّة كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة قناة السويس، العدد: ٣٠، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ص ٣٥٩.

(٨٨) أَنَّا كُومنِينَا: **أَلِكْسَياد**، ص٤٣٦.

(٨٩) شفيق جاسر أحمد محمود: «**الحُرُوب الصَّلِيبِية: جذورها، دوافعها، وأسباب نجاح الْحَمْلَة الأولى**»، (مَجَلَّة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربيَّة السعودية، الرياض، مج١٥، العدد: ٢، ربيع الأول/ أكتوبر ١٩٨٩م)، ص 41.

(90) Regine Pernoud: **The Crusades**, Trans by: McLeod, Secker & Warburg Press, London, UK, 1962, pp. 88-90.

(٩١) محمد بن هادي المباركي: **صورة البطل المسلم في شعر الحُرُوب الصَّلِيبِية**، (مَجَلَّة كُلِّيَّة دار العلوم، جَامِعَة الْقَاهِرَة، العدد: ٦٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م)، ص ٢٥٦.

(٩٢) **الأبيوردي**، أبي المظفر محمد بن أحمد القرشي الأموي المعلوي المشهور بالأبيوردي (ت557هـ/1162م): **ديوانه**، تحقيق: عمر الأسعد، مجمع اللغة العربيَّة بدِمَشْقَ، ط١، 1394هـ/1974م، ج٢ ص ١٥٦ – ١٥٧.

(٩٣) «**الصَّخَبُ**: الصِّياحُ والجلَبة، وَشِدَّةُ الصَّوْتِ واختلاطُهُ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج1 ص 521.

(٩٤) رِيمُونْدَاجِيل: **تَارِيْخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ الْمَقْدِس**، ص ٩١.

(٩٥) رِيمُونْدَاجِيل: **تَارِيْخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ الْمَقْدِس**، ص٨٧.

(٩٦) فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي: **تَارِيْخ الْحَمْلَة إلى القدس**، ص ٥٥.

(٩٧) أميمة فايز محمد سمعوني: «**الفساد الإداري في بطريركية بيت المقدس، البطريرك أرنولف ودايمبرت أنموذجًا (١٠٩٩-١١١٨م)**»، (المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، مج30، العدد: 85، 2023)، ص 281، وما بعدها.

(٩٨) **أورانج**: بلدية فرنسية في إقليم فوكلوز، في منطقة إقليم ألب كوت دازور، جنوب شرق فرنسا. ذكرها وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج1 ص 109.

(٩٩) البطريرك أرنولف الچوكيوسي، قسيس روبرت كورتز، اختير بطريرك لاتينيًّا على المدينة، خلال الحملة الصليبية الأولي سنة 1099/492م.

David Scott Spear: "**The School of Caen Revisited**", (The Haskins Society Journal: Studies in Medieval History. Boydell Press. Vol. 4, 1992), p. 57.

(١٠٠) «اللَّوْكُ: أَهْوَن المَضْغِ، ولُكْتُ الشيءَ فِي فَمِي أَلُوكُه إِذَا عَلَكْتَه، وَفُلَانٌ يَلُوكُ أَعراض النَّاسِ أَيْ يَقَعُ فِيهِم». ابن منظور: **لسان العرب**، ج10 ص 484–485.

(١٠١) «رَجُلٌ خَلِيعٌ: مَخْلُوع عَنْ نَفْسِهِ، وَقِيلَ: هُوَ المَخْلوع مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، والخَلِيعُ: الرَّجُلُ يَجْني الجِناياتِ يُؤْخذ بِهَا أَولياؤُه فيتبرَّؤُون مِنْهُ وَمِنْ جِنَايَتِهِ وَيَقُولُونَ: هُوَ الَّذِي انْهَمَكَ فِي الشَّرَابِ ولازَمه لَيْلًا وَنَهَارًا كأَنه خلَع رَسَنَه وأَعطى نفْسه هَواها. وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ خَلِيعٌ أَي مُسْتَهْتَرٌ بِالشُّرْبِ وَاللَّهْوِ، خَلَعَتْه عَشِيرَتُهُ وتَبرَّؤُوا مِنْهُ. وَيُقَالُ: خُلِعَ مِنَ الدِّين وَالْحَيَاءِ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج8 ص 76–77.

(١٠٢) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص ٣١٦.

(١٠٣) من «المُرُوق: الْخُرُوجُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ مَدْخَلِهِ. والمارِقةُ: الَّذِينَ مَرَقُوا مِنَ الدِّين لغُلُوّهم فِيهِ. والمُرُوق: سُرْعَةُ الْخُرُوجِ مِنَ الشَّيْءِ، مَرَق الرجلُ مِنْ دِينه». ابن منظور: **لسان العرب**، ج10 ص 341.

(١٠٤) أي: «أَتاها الرجل لَيْلًا للفُجور ثُمَّ غَلَبَ عَلَى الزِّنا مُطْلَقًا، وَقِيلَ: هُوَ الْفُجُورُ أَيّ وَقْتٍ كَانَ فِي الأَمة وَالْحُرَّةِ. وَيُقَالُ للمرأَة الْفَاجِرَةِ عاهِرةٌ ومُعاهِرة ومُسافِحة .والعَهِر والعاهِرُ هُوَ الزَّانِي. وَالعاهِرُ الَّذِي يتّبِع الشَّرَّ، زَانِيًا كَانَ أَو فَاسِقًا». ابن منظور: **لسان العرب**، ج4 ص 611–612.

(١٠٥) من «سكر: السَّكْرَانُ: خِلَافَ الصَّاحِي. والسُّكْرُ: نَقِيضُ الصَّحْوِ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج4 ص 372.

(١٠٦) من «الشَّجَبُ: العَنَتُ، والرفض». انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، ج1 ص 483.

(١٠٧) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج١ ص ٣٠٠–٣٠١.

(١٠٨) «**الحَضِيضُ**: قَرارُ الأَرض عِنْدَ سَفْح الجَبَل، وَقِيلَ: هُوَ فِي أَسفله». ابن منظور: **لسان العرب**، ج7 ص 136. "والمعنى المقصود سقوطهم إلى القاع".

(١٠٩) **أدهيمار أوف مونتي** أسقف مدينة بوي، عينه البابا أوربان الثاني، رئيسًا روحيًا للحملة الصليبية الأولى. عن دوره في هذه الحملة، راجع: محمود محمد عبد الودود:

الدور **السياسي لرجال الدين في الشرق اللاتيني (٤٩١-٥٨٨هـ/١٠٩٨-١١٩٢م)**، (رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة قناة السويس، 2017م)، ص 33 وما بعدها.

(١١٠) جزء من آية، سفر إشعياء (2: 24): ("وَكَمَا يَكُونُ الشَّعْبُ هكَذَا الْكَاهِنُ. كَمَا الْعَبْدُ هكَذَا سَيِّدُهُ. كَمَا الأَمَةُ هكَذَا سَيِّدَتُهَا. كَمَا الشَّارِي هكَذَا الْبَائِعُ. كَمَا الْمُقْرِضُ هكَذَا الْمُقْتَرِضُ. وَكَمَا الدَّائِنُ هكَذَا الْمَدْيُونُ").

(١١١) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص ١٤٥-١٤٦.

(١١٢) محمد صالح منصور: «**بعض ملامح اضمحلال الباعث الديني بعد الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الرَّابِعة ١٢٠٢-١٢٠٤م**»، (مَجَلَّة جَامِعَة بنغازي العلمية، السنة: ٢٥، العدد: ٣-٤، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م)، ص ٢٦، وما بعدها، محمود سعيد عمران: **تَارِيْخ الحُرُوب الصَّلِيبِية**، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٢١٨.

M. Michaud: **Histoire Des Croisades**, lib.plon, Paris 1949, Tome 5, p. 66., liraaire 6 vols, A.J. Ducollet, likaaire editeur, pauis 1938, Tome 2, p. 235. René Grousset: **l'Epopee Des Croisades,** Paris, 1939, p.288.

(١١٣) «**الصَّلَفُ**: مُجاوَزَةُ القَدْر فِي الظَّرْف وَالْبَرَاعَةِ والادِّعاءُ فَوْقَ ذَلِكَ تَكَبُّرًا». ابن منظور: **لسان العرب**، ج9 ص ١٩٦.

(١١٤) «**السَّمْتُ**: حُسْنُ النَّحْو فِي مَذْهَبِ الدِّينِ، وإنه لحَسَنُ السَّمْت أَي حَسَنُ القَصْدِ والمَذْهَب فِي دِينِهِ ودنْياه». ابن منظور: **لسان العرب**، ج2 ص 46.

(١١٥) «إقليم في إيطاليا، يقع أقصى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية».

(١١٦) **أرنولف** دي تشوكيوس (أو: أرنولف التشوكيوسي)، شارك في الحملة الصليبية الأولى، والحملة على عسقلان. وترجمته واضحة في المتن. وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص 143-145.

(١١٧) أي: «مَغْمورُ الحَسَبِ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج6 ص 289.

(١١٨) «**الجَوْقُ**: كُلُّ خَلِيطٍ مِنَ الرِّعاء أَمرهم وَاحِدٌ. والجوْقُ أَيضاً: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج10 ص 37.

(١١٩) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص 143-145.

(١٢٠) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص١٤٦.

(١٢١) «احتل الْفِرِنْجة مدينة صور في ٢٣ جمادى الأولى ٥١٨هـ/١١٢٤م، بعد خمس محاولات لحصارها؛ الأول، في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م، والثاني، في سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م، والثَّالِث، في سنة ٥٠٥هـ/١١١٢م، الرَّابِع، سنة ٥٠٦هـ/١١١٣م، والحصار الخامس، في سنة ٥٠٩هـ/١١١٦-١١١٧م». راجع دِرَاسَة: ناديا الغزولي: **مدينة صور في حقبة الحُرُوب الصَّلِيبِية (٤٩٨-٦٩٠هـ/١٠٩٦-١٢٩١م)**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة دِمَشْقَ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، وهي من أهم الدِرَاسَات التي تناولت تَارِيْخِ هذه المدينة بشَكْل موسع أفاد الدِرَاسَة الحالية.

(١٢٢) **صور**: مدينة مشهورة على بحر الشام، ومن ثغور الْمُسْلِمِين، بينها وبين مدينة عكا اثنا عشر ميلا. ياقوت الحَمَوِيُّ: **مُعْجَمُ الْبُلْدَان**، ج٣ ص ٤٩٢.

(١٢٣) وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج3 ص ١١٦-١١٧.

قائمة المَصَادِر والمَراجِع

أولا: المَصَادِر العربيَّة:

١. **الأبيوردي**، أبي المظفر محمد بن أحمد القرشي الأموي المعلوي المشهور بالأبيوردي (ت557هـ/1162م): **ديوانه**، تحقيق: عمر الأسعد، مجمع اللغة العربيَّة بدِمَشْقَ، ط١، 1394هـ/1974م.

٢. **ابن مَنْظُور**، أبو الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/1311م): **لسان العَرَب**، بيروت، دار صادر بيروت، 1424هـ/٢٠٠٣م.

٣. **القزويني**، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ): **آثَار البِلاد وَأَخْبَار اَلْعِبَاد**، دار صادر، بيروت، ط١، (د.ت)

٤. **ياقوت الحَمَوي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ): **معجم اَلْبُلْدَان**، دار صادر، بيروت، ط1، 1995م.

ثانيًا: المَصَادِر الصليبيَّة:-

٥. آنَّا كُومنِينَا (Anna Comnena): **أَلِكْسَياد (The Alexiad)**، ترجمة: حسن حبشي، المشروع القومي للترجمة، المَجْلِسِ الأعلى للثقافة، مصر، القاهرة، العدد: ٦٤٠، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٦. رِيمُونداجِيل (Raymond of Aguilers): **تاريخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ اَلْمَقْدِس**، ترجمة: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٧. فُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي (Fulcher of Chartres): **تاريخ الْحَمْلَة إلى الْقُدْس (١٠٩٥-١١٢٧م)**، ترجمة: زياد جميل العسلي، دار الشروق، عمان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٨. وِلْيَمْ اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، (ترجمة: حسن حبشي، سلسلة تَارِيْخِ المصريين، الهيئة الْمِصْرِيَّة العامة للكتاب، الْقَاهِرَة، جمهورية مصر العربيَّة، 1991م، العدد: 45).

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة:-

٩. أحمد صبحي منصور: **الأطماع الاقتصادية في الحُرُوب الصَّلِيبِية**، الْقَاهِرَة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

١٠. أشرف صالح محمد سيد: «**الانحطاط الأخلاقي زمن الحرب المقدسة على الشَّرْق ١٠٩٥-١٢٩١م: الْفِرِنْجة والبغاء**»، (مَجَلَّة الدِرَاسَات التَارِيْخِية والاِجْتِمَاعِية، كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة نواكشوط، العدد: ٤٨، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

١١. أشرف صالح محمد سيد: «**سلبيات المجتمع الْفِرِنْجِي زمن الحُرُوب الصَّلِيبِية: السلوكيات الْمُنْحَرِفَة في الطبقة الحاكمة وآثارها السِّياسِيَّة**»، (مَجَلَّة الدِرَاسَات التَارِيْخِية والاِجْتِمَاعِية، كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة نواكشوط، الجزائر، العدد: ٥٥، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

١٢. أكرم عاطف محمد المصري: **انتهاكات الصَّلِيبِيين لحقوق الإنسان في بلاد الشَّام ٤٩٠-٥٩٠هـ/١٠٩٦-١١٩٤م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، الجَامِعَة الْإِسْلَامِية، فلسطين، غزة، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م).

١٣. أميمة فايز محمد سمعوني: «**الفساد الإداري في بطريركية بيت المقدس، البطريرك أرنولف ودايمبرت أنموذجًا (١٠٩٩-١١١٨م)**»، (المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، مج30، العدد: 85، 2023).

١٤. جيمس بروندج (James A. Brundage): **الزنا (الدعارة) واختلاط الأنساب والأجناس والتطهير الجنسي في الحرب الصَّلِيبِية الأولى**، (دِرَاسَة منشورة ضمن كتاب دِرَاسَات في تَارِيْخِ الاِجْتِمَاعِي للحُرُوب الصَّلِيبِية، ترجمة حسن، عبد الوهاب حسن، ط١، الإسكندرية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

١٥. حاتم عبد الرحمن حاتم: **الحياة الاقتصادية في المستعمرات الصَّلِيبِية في بلاد الشَّام**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الزقازيق، الزقازيق، مصر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

١٦. حسام حلمي يوسف الأغا: **الأوضاع الاِجْتِمَاعِية في فلسطين زمن الحُرُوب الصَّلِيبِية ٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، الجَامِعَة الْإِسْلَامِية، فلسطين، غزة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).

١٧. رضوي محمد عزب حسين: «**مظاهر التطرف والإرهاب الصَّلِيبِي تجاه يهود الشَّرْق الْإِسْلَامِي**»، (مَجَلَّة كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة قناة السويس، العدد: ٣٠، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م).

١٨. رواق رحمة: «**الزواج في المجتمع الصَّلِيبِي في بلاد الشَّام دِرَاسَة من خلال النصوص العربيَّة (٤٩١-٥٨٣هـ/١٠٩٦-١١٨٧م)**»، (مَجَلَّة المعارف للبحوث والدِرَاسَات التَارِيْخِية، جَامِعَة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، مج٧، العدد: ٤، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

١٩. سعيد عبد الفتاح عاشور: **الحركة الصَّلِيبِية**، مطبعة لجنة لبنان العَرَبي، الْقَاهِرَة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. وأيضًا نشرة: مَكْتَبَة الأنجلو الْمِصْرِيَّة، الْقَاهِرَة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٠.شفيق جاسر أحمد محمود: «**الحُرُوب الصَّلِيبِية: جذورها، دوافعها، وأسباب نجاح الْحَمْلَة الأولى**»، (مَجَلَّة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربيَّة السعودية، الرياض، مج15، العدد: 2، ربيع الأول/ أكتوبر 1989م).

٢١.صالح العابد: «**الحُرُوب الصَّلِيبِية ودوافعها وبواعثها الممهدة**»، (مَجَلَّة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية، مج١٦، العدد: ٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٢.طه الطراونة: «**المرأة الصَّلِيبِية: دِرَاسَة في تَارِيْخ المجتمع الْفِرِنْجي في بلاد الشَّام**»، (مَجَلَّة مؤتة للبحوث والدِرَاسَات، سلسلة العلوم الْإِنْسَانِيَّة والاِجْتِمَاعِية، جَامِعَة مؤتة، مج٨، العدد: ١، ١٩٩٣م).

٢٣.عبد المعز بنو عيسى: «**الروح الدينية تجسد الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى**»، (مَجَلَّة العلوم العربيَّة والْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة القصيم، مج٦، العدد: ٢، رجب ١٤٣٤هـ/ مايو ٢٠١٣م).

٢٤.عذارى بنت إبراهيم الشعيبي: «**دور المرأة الْغَرْبِية في الحُرُوب الصَّلِيبِية من خلال كتابات المُؤَرِّخين الْغَرْبيين**»، (مَجَلَّة الآداب، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الملك سعود، مج٢٨، العدد: ٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

٢٥.علي محمد علي: **دور العامل الاقتصادي في الحُرُوب الصَّلِيبِية ٤٨٧-٦٩٠هـ/١٠٩٥-١٢٩٢م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة ذمار، اليمن، ١٤٣١هـ/٢٠١١م)

٢٦.فتحي عبد العزيز عبد الله: **دور الكنيسة في مملكة بَيْتُ الْمَقْدِس اللاتينية حتى عام ١١٨٧م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، قسم التَارِيْخ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الزقازيق، الزقازيق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٢٧.قاسم عبده قاسم: **الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى، نصوص ووثائق تَارِيْخِية**، عين للدِرَاسَات والبحوث الْإِنْسَانِيَّة والاِجْتِمَاعِية، الْقَاهِرَة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٨.كمال بن مارس: «**أساليب القِتَال الْإِسْلامِيَّة – الصَّلِيبِيَّة عصر الحُروب الصَّلِيبِيَّة**»، (المَجَلَّة التاريخِيَّة المصرية، الجمعية المصرية للدِرَاسَات التاريخِيَّة، مج٤٦، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

٢٩.مارينو سانوتو: **الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة**. ترجمة: سليم رزق الله، مؤسسة الريحاني، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٠.محمد بن هادي المباركي: **صورة البطل المسلم في شعر الحُرُوب الصَّلِيبِية**، (مَجَلَّة كُلِّيَّة دار العلوم، جَامِعَة الْقَاهِرَة، العدد: ٦٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م).

٣١.محمد سامي أحمد امطير: **الحياة الاقتصادية في بَيْتُ الْمَقْدِس وجوارها في فترة الحُرُوب الصَّلِيبِية ٤٩٢-٥٨٣هـ/١٠٩٩-١١٨٧م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الدِرَاسَات العليا، جَامِعَة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م).

٣٢.محمد صالح منصور: «**بعض ملامح اضمحلال الباعث الديني بعد الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الرَّابِعة ١٢٠٢-١٢٠٤م**»، (مَجَلَّة جَامِعَة بنغازي العلمية، السنة: ٢٥، العدد: ٣-٤، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م).

٣٣.محمد عبد النعيم محمد عبده: «**دور المرأة الأوروبية الْعَسْكَري في الحُرُوب الصَّلِيبِية ١٠٩٦-١٢٩١م**»، (مَجَلَّة المُؤَرِّخ المصري، قسم التَارِيْخ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الْقَاهِرَة، العدد: ٥٥، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م).

٣٤.مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: «**القرنان الثاني عشر والثَّالِث عشر الميلاديين في تَارِيْخ الصَّلِيبِيين في الشَّرْق: اختلافات واتفاقات**»، (مَجَلَّة بحوث الشَّرْق الأوسط، مركز بحوث الشَّرْق الأوسط، جَامِعَة عين شمس، جمهورية مصر العربيَّة، الْقَاهِرَة، العدد: ٢٤، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)

٣٥.مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: «**دِرَاسَات التَارِيْخ الإِجْتِمَاعِي للحُرُوب الصَّلِيبِية الصادرة في الخمس والعشرين سنة الأخيرة**»، (حوليات آداب عين شمس، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة عين شمس، مج٣٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

٣٦.مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: **الحُرُوب الصَّلِيبِية: دِرَاسَات في التَارِيْخ الْمُقَارَن**، دار العالم العربي، الْقَاهِرَة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣٧.محمد محمد مرسي الشيخ: «**حملة بطرس النَّاسك الصَّلِيبِيَّة في ضوء كتابات آنَّا كُومنِينَا**»، (مَجَلَّة كلية العلوم الاِجْتِمَاعِية، كلية العلوم الاِجْتِمَاعِية، جامعة الإمام محمد بن سعود الْإِسْلامِيَّة، العدد: ٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م).

٣٨.محمود سعيد عمران: **تَارِيْخ الحُرُوب الصَّلِيبِية**، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٩.محمود محمد عبد الودود: الدور السياسي لرجال الدين في الشرق اللاتيني (٤٩١-٥٨٨هـ/١٠٩٨-١١٩٢م)، (رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب, جامعة قناة السويس، 2017م).

٤٠.معروف صديق غانم: «**خيانات الصَّلِيبِيين في إمارة الرُّهَا ١٠٩٧-١١٤٤م**»، (المَجَلَّة العلمية لكُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة أسيوط، مج٢٥، ٢٠٢١م).

٤١.منار أحمد إبراهيم: **تاريخ الحُروب الصَّلِيبِيَّة ٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م، دِرَاسَة مُقَارَنَة بين ابن القَلاَنِسِي وفُوشِيهْ اَلشَّارْتِرِي**، (رسالة ماجستير، كلية الدرسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

٤٢.ناديا الغزولي: **مدينة صور في حقبة الحُرُوب الصَّلِيبِية (٤٩٨-٦٩٠هـ/١٠٩٦-١٢٩١م)**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة دِمَشْقَ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

٤٣.نبيلة إبراهيم أحمد: «**حقوق المرأة الصَّلِيبِية في بلاد الشَّام إبان الحُرُوب الصَّلِيبِية ١٠٩٧-١٢٩١م**»، (مَجَلَّة كُلِّيَّة الآداب والعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة قناة السويس، العدد: ٤، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

رابعًا: المراجع الأجنبية:

44. Albert d' Aix: **Historia Hierosolymitana**. Ed. R.H.C. Tome 1V, Paris, 1879.
45. Alison Weir: **Queens of the Crusades**, England, NO. 2, 2021.
46. Anonymous: **The deeds of the Franks and the other Pilgrims in Jerusalem**, Trans by: R. Hill. New York,1962.
47. Claude Cahen: **An Introduction to the first Crusade**, (Past & Present, Oxford University Press, NO. 6, Nov., 1954).
48. David Scott Spear: **"The School of Caen Revisited"**, (The Haskins Society Journal: Studies in Medieval History. Boydell Press. Vol. 4, 1992).
49. Denys Pringle: **The Churches of the Crusader Kingdom of Jerusalem: The city of Jerusalem**. Vol. III, 2007.
50. Jacues de Vitry: **History of Jerusalem**, Trans by: A. Stewart, Vol. XI, London, 1869.
51. James Harvey Robinson: **An Introduction to the History of Western Europe, Boston, 1907**.
52. M. Michaud: **Histoire Des Croisades**, lib.plon, Paris 1949.
53. Phillips Edbury: **The Experience of Crusading**, Cambridge University Press, ٢٠٠٣.
54. Regine Pernoud: **The Crusades**, Trans by: McLeod, Secker & Warburg Press, London, UK, 1962.
55. René Grousset: **l'Epopee Des Croisades,** Paris, 1939.
56. Riley Smith: **Jonathan, the first crusade and the idea of crusading**, Great Britain, Anthlone Press, 1986.